أبناؤنا

بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام

تأليف

منى حداد يكن

مؤسسة الرسالة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

مؤسسة الرسالة   بيروت ـ شارع سوريا ـ بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ ـ ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

الاهداء

إلى كل أب مسلم وأم مسلمة،

إلى المسؤولين عن وسائل الإعلام في الوطن الإسلامي،

اقدّم هذا الكتاب ليدرك الجميع أثر الإعلام في الهدم والبناء..

ليقوم المسؤولون بواجبهم في استنقاذ الاجيال من براثن الإعلام المنحرف..

وليقوم الآباء بانتقاء ما يصلح لأبنائهم من وسائل الاعلام المختلفة..

(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد..)

أم بلال

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

كثير من الناس يجهلون، حتى اليوم، مدى أثر (الإعلام) على المجتمع والناس والأجيال.. ويعتبرون (الوسائل الإعلامية) مجرد وسائل للتثقيف والتسلية، غافلين عن عمق بصماتها، وعظيم أثرها في تكوين عقليات الناس ونفسياتهم وسلوكهم، وبالتالي في تحديد نمط حياتهم..

ولهذا.. نحن قلَّ أن نرى اهتماماً من المسؤولين والآباء وأولياء الأمور بتوجيه وسائل الإعلام ومراقبتها، وباختيار ما يصلح منها لأجيالهم وأبنائهم.. فأبناؤنا هم الذين يختارون (الكتاب) الذي يقرأون، و(القصة) التي يبتاعون، و(الإذاعة) التي يسمعون، (وبرنامج التلفزة) الذي يرغبون بدون حسيب ولا رقيب..

وإذا علمنا أن وراء (وسائل الإعلام) هذه في أكثر الأحيان نوايا خبيثة ومخططات مدروسة، تهدف إلى قتل شخصيتنا، وقطعنا عن تراثنا وتاريخنا وتسميم أفكارنا، وتشويه أخلاقنا، ونشر الرذيلة والفاحشة بيننا.. إذا علمنا ذلك ثم لم نبادر لوقف هذا المخطط الرهيب الذي يتهددنا جميعاً وبكل وسيلة نكون في الحقيقة شركاء في الجريمة، ومسؤولين عن الانهيار الذي يصيب أبناءنا وعن الأمراض التي تستشري في مجتمعنا..

وهذا الكتاب، يقع في قسمين:

القسم الأول: تناولت فيه أثر الإعلام على الأخلاق؛

القسم الثاني: إستعرضت فيه أخلاق النبوة التي تربت عليها الأجيال القرآنية الأولى، والتي يجب أن نربي عليها أجيال اليوم.

ولا يفوتني في هذا المجال أن أشير إلى أنني سمحت لنفسي باقتباس بعض المقاطع من المراجع التي أوردتها في نهاية الكتاب لملاءمتها مع الأفكار المطروحة..

وأخيراً.. فإنني أرسلها صرخة عارمة إلى آذان المسؤولين عن الإعلام في أقطار العالم الإسلامي.. أن نظفوا هذه الوسائل مما يهدم الأخلاق ويشجع الرذيلة.. بادروا إلى وضع سياسة إعلامية من شأنها أن تعين على البناء لا على الهدم، على العلم لا على الجهل، على الاستقامة لا على الانحراف..

كما أرسلها صرخة إلى الآباء والأولياء ليبادروا إلى توجيه أبنائهم لاختيار ما يصلح لهم من الكتب والبرامج والصحف والقصص وليعينوهم على ذلك بكل وسيلة ممكنة..

وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم

منى حداد يكن

٢٧ جمادي الآخرة ١٤٠١ هـ
١ أيار ١٩٨١ م

القسم الأول
وسائل الإعلام وأثرها على الأبناء

١ ــ الإعلام ووسائله..
٢ ــ أية وسيلة أكثر أثراً..
٣ ــ السياسة الإعلامية تنبثق عن مبادىء الأمة..
٤ ــ أثر الإعلام في البناء..
٥ ــ أثر الإعلام في الهدم..
٦ ــ نماذج من الإعلام الهدّام..
٧ ــ القوى الخفية وراء الإعلام المنحرف..
٨ ــ الفئات الأكثر تأثراً بالإعلام..
٩ ــ كيف نجنب أبناءنا انحراف الإعلام؟

ـ ١ ـ

الإعلام ووسائله

أصبح الإعلام جزءاً لا يتجزأ من وجودنا وحضارتنا وتراثنا، وهو ليس بالجديد علينا، وإن كانت تسميته مستحدثة في لغتنا العربية..

وقد تجسّد الإعلام في وسائل وأساليب وأدوات عديدة ومتجددة ومتطورة، من هذه الوسائل يمكن أن نسمي:

- الصحافة
- الاذاعة
- التلفزيون
- دور النشر

ــ المعارض والمتاحف

ــ المحاضرات والندوات

وفي خدمة كل ذلك وضعت كل الأجهزة الحديثة من: لاسلكي وهاتف وكمبيوتر وأقمار صناعية ووكالات أنباء ومطابع ومكتبات ودور توزيع وإعلان..

والإنسان منذ القدم كان يمارس الإعلام بعفوية دفعته إلى اعتماد المنطق وسيلة للتفاهم والإقناع، وكان لسانه بعد فكره وسيلته الإعلامية الأولى..

والحقيقة التي لا جدال فيها هي أن أبرز صفة يمكن أن يوصف بها هذا العصر أنه عصر الإعلام.. ولقد ضاعف التقدم التقني من فاعلية وأثر هذا الإعلام ملايين المرات.. ففي الماضي كان التأثير عن طريق (الصوت والخطبة) أما اليوم فهنالك (الصورة العادية والملونة والناطقة والمتحركة) يضاف إليها فن الإخراج والتصوير مما يجعل الإعلام ذا أثر كبير على المجتمع والناس..

ولا نبالغ إذا قلنا أن الإعلام غدا قوة لها شأنها في

الصراعات الفكرية والسياسية والاقتصادية، وسلاحاً فعالاً في الحروب النفسية، وبخاصة إذا كان وراءه وعلى نحو ما هو قائم اليوم خبراء وأخصائيون في التوجيه الإعلامي والدعائي وأشخاص بارعون في استخدام الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية. .

والإنسان في نظر رجال الإعلام (نفس إعلامية) تتغذى بالخبر وتنمو بالفكر وتتعافى باللحن.

ومن هنا تبدو أهمية الإعلام في السيطرة على جمهور الناس وتوجيه مشاعرهم الوجهة التي يريدها (الموجه). . فإن وضعت في الخير كانت وسيله لا تضاهى في البناء، وإن وضعت في غير ذلك كانت شراً مستطيراً. .

وإذا كان الإعلام هو نشر الكلمة أو الخبر أو الرأي أو الفكر أو الصورة على عامة الناس، فإن وسائله هي: الكتابة سواء كانت في كتاب أو صحيفة يومية أو مجلة أسبوعية أو شهرية أو نشرة عامة. والإذاعة المسموعة سواء كانت الراديو أو الهاتف أو المسجلة. والإذاعة المرئية سواء كانت سينما أو تلفزيون أو فيديو أو ما يمكن أن يتفتق عنه العقل البشري في هذا الجانب

ـ ٢ ـ

الوسائل الإعلامية ودرجات آثارها

أولاً ـ وسائل الإعلام (المقروءة): تتميز بأنها وسيلة واسعة الإنتشار بعيدة مدى التأثير، قابلة للتحرك من مكان إلى آخر. وهي لا تحتاج إلى وسيط لنقل ما فيها من معلومات إلى ذهن القارىء وإنما يقوم هو نفسه بتحصيل فحواها. وهي فوق ذلك تتيح للمتلقي التحليق بخياله العلمي فيما بين السطور فيفهم أكثر مما يقرأ ويتخيل أكثر مما يفهم..

ثانياً ـ وسائل الإعلام (المسموعة): وتتميز في أنها تشغل (حاسة واحدة) وهي الأذن فهي تنقل الوسائل الإعلامية بطريقة الترسيب في الذهن عن طريق حاسة السمع لوحدها.. وهذه الطريقة ـ كذلك ـ تساعد المتلقي على المزيد من التصور والتخيل وتقليب الفكرة

على جميع وجوهها فيحصل على فكرة مستقرة ثابتة في مخيلته بدون تشوه أو إهتزاز.. وتتميز بسهولة الحمل والنقل ــ وبخاصة بعد اختراع الترانزستور ــ حيث غدت كالكتابة رفيقة الإنسان في حضره وسفره.

ثالثاً ــ أما الوسائل (السمعية البصرية) فلها دور إعلامي خطير عن طريق الصوت والصورة.. فهي تشغل حاستين لدى الإنسان (سمعه وبصره) بحيث تجذبه جذباً كلياً إلى المادة الإعلامية المعروضة.

إن هذه الوسيلة في الحقيقة تستنفد جهد المتلقي حيث تلزمه بالجلوس ساعات لمتابعة البرامج وهو في حالة نفسية مناسبة لتلقي وقبول ما يعرض عليه دون مناقشة.. فهي بذلك أداة ساحرة مؤثرة في شحن العقول وشحذ الأفكار وحفز الإرادات وتعبئة النفوس والسيطرة عليها بمختلف الوسائل التكنولوجية التي لا تقاوم.

ولقد تناولت الأبحاث في أميركا مدى تأثير (التلفزيون والأفلام السينمائية) على المشاهدين وخرجت الأبحاث بنتائج مذهلة مما جعل (ماكلون)، وهو أحد

الباحثين المعروفين في (علوم الاتصال الجماهيري) يعلن: «إن وسيلة الاتصال السمعية البصرية هي أداة التدليك».

وبالرغم من أن الناس في أميركا تتوفر لهم كثير من الوسائل والمجالات الترفيهية فإنهم يقضون ساعات يومياً أمام أجهزة التلفزيون.. بل إنهم ابتكروا تعبير (غذاء التلفزيون) الذي أدخل لغتهم والذي يشير إلى أن الناس غدوا يتناولون وجبات طعامهم أثناء مشاهدة التلفزيون حتى لا يفوتهم منه شيء ولكون شهيتهم إلى الطعام تكون أكثر حيث أنهم يأكلون بعفوية وبدون تفكير بامتلاء أو شبع.

إستفتاء ونتيجة:

ولعل نتيجة الاستفتاء الذي أجريته بين طالبات من عائلات محافظة تتراوح أعمارهن بين الحادية عشرة والسادسة عشرة عن أحب وسيلة إعلام إلى نفوسهن تؤكد مدى أثر وجاذبية (التلفزيون) على أبنائنا.. وهاكم النسبة المئوية للاستفتاء:

ـ التلفزيون: نال ٤٨ صوتاً من أصل ٦٧، أي نسبة ٧١,٦٤٪.

ـ المجلة: نالت ١٨ صوتـاً من أصل ٦٧، أي نسبة ٢٦,٨٦ ٪.

ـ الإذاعة: نالت ١ صوتاً واحداً من أصل ٦٧، أي نسبة ١,٤٨ ٪.

ـ ٣ ـ
الإعـلام مـرآة تعكس مبـادىء الأمـة وأخلاقها

والإعلام في جميع بلاد الدنيا ـ ما عدا غالبية البلاد الاسلامية ـ يسير وفق سياسة مرسومة ونهج واضح بين يخدم مبادىء القائمين عليه والمسيرين له..

ففي دول (المنظومة الاشتراكية) يقوم الإعلام بدور فعال في الدعوة إلى الاشتراكية وتثقيف الجماهير بها ودحض الأفكار والسياسات التي تخالفها..

والنظرية الشيوعية ترى أن وسائل الإعلام ليست إلّا لخدمة سياسة الدولة الشيوعية ومصالحها، ولتعبئة الرأي العام وربطه بنهج الدولة وتوجهاتها..

جمع (لينين) نفراً من الشيوعيين يوماً وسألهم «من هو الشيوعي الممتاز في تقديركم؟»، فلما اختلفوا قال لهم: (أهم رجل هو السينمائي الشيوعي.. فهو الذي يستطيع أن يخدم الحزب والدولة أكثر من ألف شيوعي منظم).

ولقد ترجم هذا إلى الواقع.. ففي مصر نشأت فرقة من الفنانين السينمائيين منتمية للاتجاه الشيوعي، قامت بوضع عدد من الأفلام تروج للشيوعية بشكل غير مباشر، أذكر منها على سبيل المثال فيلم (العصفور) الذي كان له أثره في انتشار الفكر اليساري المنحرف..

وفي دول الغرب الأوروبية والأميركية نجد أن الحال هو نفسه من قيام الإعلام بالترويج للنظام الحر والاشادة بالديمقراطية والرأسمالية، والتحريض على الماركسية فكراً وسياسة..

والإعلام الغربي يجعل فكرة (الركض وراء السعادة المادية) بمشتقاتها المالية والجنسية والترفيهية قاعدة أساسية في سياسته ونشاطه.. حيث غدا في السنوات الأخيرة متحللاً من كل القيم والأخلاق بعد أن قطع صلته

بجوهر الدين في أعقاب الثورة الفرنسية التي كان من شعاراتها (اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس).

أما وسائل الإعلام في العالم الإسلامي فقد نشأت في فترات احتلاله عسكرياً وفكرياً من الدول الكبرى فجاءت ـ بشكل طبيعي ـ متأثرة به مظهراً وجوهراً.. وحتى اليوم وبالرغم من استقلال معظم هذه الأقطار ظاهرياً وإدارياً، فإن وسائل الإعلام لا تزال متأثرة إلى حد كبير بأفكار الغرب وطبائعه..

ومن المؤسف أن تتقاسم الدول الأجنبية وسفاراتها المتعددة معظم الصحف في بلادنا حتى صار لكل دولة في كل قطر أكثر من صحيفة تنشر أفكارها وتتبنى سياساتها، فضلاً عن الصحف التي وضعت نفسها (برسم الاجار) لمن يدفع أكثر..

وبطبيعة الحال بقي صوت الإسلام ـ وسط هذه الأجواء المحمومة ـ خافتاً خلا واحات صغيرة تحيط بها ظروف سياسية ومادية خانقة مما يجعل أثرها ضعيفاً ومحدوداً..

وإذا كنا نعرض للوجه القاتم من الإعلام في عالمنا

الإسلامي فإننا نأمل ونرجو من أولي الأمر وواضعي السياسات الإعلامية في الأقطار ذات الصبغة الإسلامية بوجه خاص ـ إن كانوا أحراراً فيما يفعلون ـ أن يقوموا بخطوة شجاعة ينظفون بها البرامج الإعلامية من كل ما يزين الانحراف ويحض عليه فكراً كان أو سلوكاً ويعمقون بصمات الخير والفضيلة في مختلف البرامج والمنوعات.

كما إننا نهيب بالجهات الإسلامية رسمية وشعبية أن تعطي الجانب الإعلامي حقه من اهتماماتها... فالمجتمع اليوم بقطاعاته المختلفة في قبضة الإعلام، وما تبنيه المؤسسات الأخرى في عام يهدمه الإعلام المنحرف في ساعة... وكأني بالشاعر يرسم صورة لهذا الواقع حيث يقول:

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه
إن كنت تبنيه وغيرك يهدم
لو ألف بانٍ خلفهم هادم كفى
فكيف ببانٍ خلفه ألف هادم.

— ٤ —
أثر الإعلام في البناء

الإعلام وسيلة ذات حدين، وأداة لها نتائجها ومحصلتها بحسب توجيه الإنسان لها وتسخيره إياها.. والإعلام السليم يستطيع أن يلعب دوراً بالغاً في بناء الأمة وتكوين أجيالها ودفعها في سلم الحضارة والرقي..

والمواد الإعلامية المقروءة يمكن أن تساهم في إيجاد حوافز لتعلم القراءة والكتابة ثم إلى محو الأمية الثقافية لدى أنصاف المتعلمين بمساعدة أجهزة الإعلام ووسائل الاتصال المختلفة..

والإعلام السليم يستطيع أن يسهم إلى حد كبير في بناء الأسرة وسعادتها ويساعدها على حل كثير من مشكلاتها.. وهو قادر كذلك على إيجاد المناعة الفكرية

والنفسية حيال الغزو الجاهلي الرهيب، وعلى أن يزود الفتيات والأمهات بما يعينهن على إنشاء جيل صالح قوي.

إن الإعلام البنّاء السليم قادر على ربط الفرد والمجتمع بعقيدته من خلال الحديث والقصة والمسرحية والتمثيلية، وهو قادر على أن يشده دائمًا إلى القيم العليا والأخلاق الكريمة وينفره من الانحراف والجريمة والسقوط أياً كان..

والإعلام السليم بمقدوره أن يربط الأمة بتاريخها وأمجادها ويشجعها على أن تحذو حذوها وتنسج على منوالها..

والإعلام السليم يمكن أن يقدم للناس على اختلاف أعمارهم الثقافات اللازمة والمعارف المفيدة والعلوم والفنون بما ينمي قدراتهم ويوسع آفاقهم..

وفي الحقيقة إن الإعلام إن وُضع في أيدٍ أمينة وحكمته سياسة بناءة هادفة كان له أثر كبير وسريع على حياة الناس وتوجهاتهم، وصدق الله تعالى حيث يقول

﴿ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾[1].

---

(١) سورة إبراهيم: آية ٢٤.

ـ ٥ ـ

أثر الإعلام في الهدم

وكما أن للإعلام الوجه الجميل المضيء البنّاء إن هو وُضع في هذا الاتجاه؛ فإن له وجهاً آخر قبيحاً رهيباً مخيفاً إن هو وُضع في ذلك السبيل..

ولا نبالغ إذا قلنا أن ما يبنيه واعظ في مسجد أو معلم في مدرسة أو داعية في منتدى يمكن أن يهدمه الإعلام الحالي المنهزم في ساعات، وذلك للقوى والسياسات الخفية والظاهرة المنحرفة التي تحكمه..

إن خلطاً متعمداً يقوم بين الثقافة والتربية والتوجيه والفكر والأدب وغيره.. ونتيجة لهذا الخلط صار الجيل مضيعاً مهدور الفكر مشتت الهدف ممزق الهوية.. فهو يشاهد في (التلفزيون) ويسمع في (الراديو) ويقرأ في

(الصحيفة) و(الكتاب) كل ما يريد أعداء الإسلام أن يشاهده ويسمعه ويقرأه.

يبث الإعلام المعاصر من الباطل أكثر مما يبث من الحق.. وهو فوق هذا يعمد إلى خداع الناس بهذا الباطل، إذ يزيّنه بالصورة الملونة والماكياج والإخراج وكل وسائل الخداع والتحايل القادرة على التشويق والجذب..

الشيطان نفسه يفعل ذات الشيء فهو يزين القبيح والمرذول ويجمله ليخدع الناس به ويغريهم بارتكابه ﴿يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلاّ غَرورا﴾[1].

والإعلام المعاصر وبخاصة (التلفزيون) في كثير من برامجه يقوم بدور الناقل للأفلام والحلقات والبرامج التي وضعت في الغرب والتي لا تعبر عن تراثنا بل تتصادم معه، والتي لا تتفق مع تقاليدنا بل تخالفها، كما يقوم بتقديم المعارف الأجنبية قبل العربية منها والإسلامية.. والنتيجة نشوء أجيال إسلامية النسب أجنبية الفكر والعادة والسلوك..

---

(١) سورة النساء: آية ١٢٠.

إن أجيالنا باتت تعرف ـ من خلال الوسائل الإعلامية المختلفة ـ الكثير الكثير عن الفنانين والمغنين والممثلين والراقصين ممن أصبحوا مثلاً أعلى لحياة العديد من شبابنا وشاباتنا، في حين هي في جهل مطبق لتراجم عظمائنا وسير أبطالنا وروائع تاريخنا..

فهل هذا كله ـ وغيره أكثر ـ يتم بعفوية وبسبب الجهل وعدم التمييز بين الغلط والصحيح والجميل والقبيح لا أكثر؟!

في رأيي أن لا شيء يمكن أن يجري في هذا العصر بعفوية ولا مجال هنا لإحسان الظن... فالقضية قضية مسؤولية أمام الله، بل القضية قضية مصير الأمة وأجيالها..

وفي يقيني أن وسائل الإعلام في كثير من أقطارنا تسير وفق سياسات وضعت لها بشكل أو بآخر.. وأن كثيراً منها مربوط بخيوط تحركها القوى العالمية بوسيلة أو بأخرى.. وأن على شعوبنا أن تكون واعية لهذا تمام الوعي.. كما أن على مؤسساتنا الإسلامية رسمية كانت أو شعبية أن تفرغ كل جهد ممكن في سبيل تصحيح المسار ودرء الأخطار..

ـ ٦ ـ
نماذج من الإعلام الهدام

الإعلام الهدّام نجده في الأغنية الماجنة والأفلام الخليعة وأفلام الرعب والإجرام والمجلات المبتذلة والقصص الرخيص والدعايات التافهة وكتب التاريخ المحرف والأفلام الدعائية ضد الإسلام والكتب الالحادية.

ويواصل أعداؤنا استغلال وسائل الإعلام في إفساد أبنائنا بإبعادهم عن هدف دينهم والحرص على تضليل من يتتلمذون منهم على أيديهم، بينما نحن متهاونون في الدفاع عن أجيالنا وعن مستقبلهم.

في بلاد الغرب إنقلبت الحرية انفلاتاً من قيود الفضيلة والأخلاق واتجاهاً عارماً إلى الحيوانية المدمرة.. حتى بلغ سعار الجنس أقصى مداه وأشعل أوار ذلك

السعار ما يظهر في الصحافة والمجلات والقصص والسينما والمذياع والتلفزيون من قصص وتمثيليات وأفلام وصور ورسوم جنسية فاضحة. وما يتغنون فيه مما يسمونه بمضاعفة اللذة وهو ليس إلاّ زيادة في سعار الجنس وإشعالاً لأواره.

إن أفانين الإعلام تنصب اليوم على الجنس البشري من كل صوب وبكل ما توصل إليه التقدم العلمي والتكنولوجي من أسباب ومغريات تلاحق الإنسان أينما تحرك أو سكن.

إنه مكر الليل والنهار لا ينفك يحاصر النفس الإنسانية دون أن تستطيع لإيحائه دفعاً ولا من شراكه فكاكاً إلاّ من رحم الله.

إن إعلامنا يتغاضى عن الآداب والأخلاق التي ضمنت حياة الاستقرار والأمانة والشرف دهوراً طويلة وينشر على مجتمعاتنا صفحات غريبة عن تراثنا وحضارتنا.

لقد تكونت داخل مجتمعنا عصابات تقلّد أبطال الروايات المعروضة، تتفاهم بالسلاح وتتخاطب بالقذائف

وتتخاطر على البعد بالأساليب البوليسية في التجسس.. كل ذلك بعد أن أصبحت أجهزة التلفزيون مدرسة في الإجرام لا يوجد ما هو أوسع منها انتشاراً ولا أفظع منها للأخلاق تدميراً.

ولقد قدر للأغنية العربية التي يحملها الإعلام عبر الأثير إلى الأذن ــ ومعها حركات المطرب أو المطربة واللوحة المرافقة من الراقصين والراقصات إلى العين ــ أن تكون كلمات واحدة تختلف أحرفها وأداء واحداً يختلف أسلوب النواح فيه.. ولكنها جميعاً تلتقي حول الحرمان والهجران والحب والصد والدمع والألم والسهر والأنين والجراح.

أليس لدى المطربين من قضايا أمتهم ما ينال اهتمامهم ويستحق بذل جهدهم ليترجموا فنهم سواعد بناء لا معاول هدم؟!

ولقد دأبت الصحافة الملونة المتبرجة في كل العهود على تقديم الكاسيات العاريات على شواطىء البحار وفي النوادي الليلية والحفلات الراقصة والجمعيات الخيرية وصالونات المجتمع على أنهن الزمرة الصالحة والفئة

الكريمة من السيدات ليكن قدوة للبنات المؤمنات..
وتمادت سيدات غير أمينات فحملن أقلاماً مسمومة يتهجمن على مظاهر الحشمة والوقار وما يكمن وراءها من تربية أصيلة ليحلن بين الزي الشرعي وبين الانتشار ويقفن في وجه التيار الإسلامي الزاحف وما يلائمه من أزياء تفرضها العقيدة ويمليها الحياء النابع من وجدان المؤمنين والمؤمنات والصحف المأجورة المخمورة تنقل هذا وتنشره قذى في العيون وسمّاً في حياة الناس ودنيا الحيارى الذين لا يدرون ماذا يفعلون.

ومن الأمثلة على أفلام الدس الرخيص على العرب والمسلمين ما أنتجت إسرائيل بعنوان «شالوم مصطفى». وملخص إحدى حلقات هذا المسلسل: هو أن عائلة يعرفها الطفل العربي مصطفى أرادت الذهاب إلى زيارة كيبوتس، وفي طريقهم رأوا بحيرة طبريا فأخذت المرأة تحكي كيف أن سليمان قد أمر بإحضار الماء الساخن إلى البحيرة. فسألها مصطفى: هل كان النبي محمد هنا؟ فأجابته الأم بأنه لم يكن هنا مطلقاً في يوم من الأيام وإنما كان في الصحراء العربية. وحينما وصلوا إلى الكيبوتس

ذهبوا للنوم في غرف مريحة ولكن مصطفى رفض أن ينام مثلهم في غرفة وطلب أن ينام في حظيرة الماشية. وأصر على ذلك فتركوه يذهب. ولكنهم أرادوا أن يعرفوا لماذا يريد مصطفى أن ينام في الإسطبل فراقبوه وإذا به يتناول سجادة للصلاة ويبدأ بالصلاة داخل الإسطبل. وأخيراً هرب مصطفى وأخذ يسير كالرعاة إلى أن وجد جماعة من البدو فسلم عليهم وجلس بينهم وانسجم معهم. وراحت العائلة الاسرائيلية تفتش عنه إلى أن وجدته وطلبت منه أن يعود معهم.

إن مؤلف القصة أراد أن يقول بأن العرب المسلمين أناس جهلة يفضلون العيش في الاسطبلات حيث الأقذار والروائح المنتنة. ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل تجاوز حدود العيش فانتقل إلى الصلاة، أهم أركان الإسلام. فأراد أن يقول بأن المسلمين يصلون في الاسطبلات مع الحمير وأن النبي محمداً لم يأت إلى هنا، أي لا مكان للإسلام هنا. هنا مكان سليمان الذي ملأ بحيرة طبريا بالماء الساخن.

تعرض روايات لرجل يقول كلمة عابرة فتلقى بها أمرأة وأولادها في الطريق وآخر متزوج من أربع ولما أعجبته الخامسة جاء بالمأذون ليطلق واحدة مكان الوافدة الجديدة ولم يكن يدري بالضبط من التي يريد تسريحها. ونظمت حملات دعائية رهيبة ضد زيادة النسل. ويلاحظ أن تحديد النسل يشجع على أوسع نطاق بين المسلمين وحدهم وأن أتباع الأديان الأخرى لديهم تعليمات مشددة بتكثير النسل، بل لدى الشيوعيين هذه التعليمات.

واستطاع أعداء الإسلام أن يقدموا للمسرح رواية «ديك وتسع فراخ» وأن يبرزوا في الصحافة صورة ساخرة لمحمد أفندي الذي تزوج تسعاً. والقمة الإنسانية التي يراد غمزها بهذه العناوين معروفة.

أما المسلسلات الأجنبية التي تقدم لنا فتتلخص في حكايات خيالية غير واقعية وفي عالم الفضاء وفي الكاوبوي والإجرام والعنف والرعب.

ومثل هذه المسلسلات رفضها المجتمع الأميركي

وتقدمت آلاف الأمهات في الولايات المتحدة تطلب من الكونغرس أن يعمل على وقف إنتاجها وعرضها على الجيل الجديد. واستجابوا لجانب من الطلب فسمحوا بالاستمرار في إنتاجها وشجعوا على تصديرها للجيل العربي المنكود.

ويطالعنا التلفزيون بين الحين والآخر ببرنامج علمي هادف عن التدخين ومضاره فيبين للمشاهد الأثر السيء الذي تتركه السيجارة في صحة الإنسان خطراً على المعدة أو بلاء يصيب البلعوم أو كوارث تنتاب القلب أو الرئتين. وما يكاد المشاهد يفرك عينيه من شدة تتبعه للبرنامج وإعجابه به وما يكاد يراجع الخطر الذي رأى حتى يفاجئه التلفزيون الوقور بعد البرنامج العلمي الذي قدم بإعلان يقول: إن الأسرة كلها مدعوة لتدخين نوع معين من السجاير التي تجعل مدخنيها في غاية السعادة والاستمتاع وقمة الرجولة.

وبهذه السخرية الفاضحة يطغى قسم الإعلان التجاري على البرامج العلمية وبهذا الغثاء الهابط من

الدعوة إلى رواج بضائع مؤذية ضارة يمسح الإعلام المدروس والمدسوس كل أثر من آثار العلم والعلماء والعقل والعقلاء.

ومن المعروف أن المرأة باتت عنصراً مهيناً مستقلاً مهدور الكرامة في عالم الإعلام والإعلان معاً وبصورة مبتذلة لا ترضى بها كرامة الإنسان، وإن كانت المرأة المتحررة التقدمية قد قبلتها بكل غباء وغفلة.

ففي دنيا الأدب الرخيص تعتبر المرأة العارية المحور الذي يدور حوله شعر الشاعر وأدب الأديب وعمل المسرح تدغدغ العواطف وتثير الجنس وتهبط بإنسانية الإنسان في عالم يعج باللهاث والسعار حول فتنة الجسد وإشباع الشهوات. وفي تناول سريع لما تقدمه الأفلام نرى أن الوطنية عند الأدباء امرأة والمدنية المقهورة المدمرة امرأة والحرية لدى الشعراء امرأة. ولكنها مكشوفة السوأة عارية.

وانتقلت هذه الظاهرة من عالم الثقافة المستوردة والفكر المهدور والإعلام المنهزم إلى عالم الإعلان والترويج للبضاعة في مختلف أنواعها وشتى ألوانها.

فشفرة الحلاقة، وإطارات السيارات والجرارات الثقيلة، وأنواع سماد الأرض، وألوان الطعام، وأقلام الحبر وكل ما يشاهده المواطن أو يسمعه أو يقرؤه مطبوعاً، يعلن عنه المذيع ويروج له المعلن مع إمرأة عارية أو شبه عارية تسلك سبل الإغراء بصورة لا تروج بضاعة ولكنها تهدم أسرة وتفسخ جيلاً وتوجه دعوة مفتوحة للشيطان أن يدخل البيوت متى شاء وأن يقتحم الأسرة الآمنة متى رغب ليفسد عليها سكونها ويهدم عليها طمأنينتها والأب مغلوب على أمره مستضعف، إن لم يكن واحداً من مدمني المشاهدة. . والأم لا تملك من الأمر شيئاً إن لم تكن سبّاقة إلى مثل تلك البرامج السقيمة الهابطة.

ومن نماذج الإعلام الهدّام في كتب التاريخ ما كتب (جرجي زيدان) مثلاً في «فتح الأندلس»، حيث مسخ فيها أهداف الفتح الاسلامي مسخاً لو قدر لأعداء أمتنا مجتمعين أن يفعلوا مثله لعجزوا، وأساء لأسباب الفتح إساءة تعجز عنها كل أقلام المبشرين والمستشرقين. فقد بيَّن أن السر في فتح الأندلس لم يكن جهاد المسلمين ولا

تطلع جند الله لنيل إحدى الحسنيين وإنما يكمن السر في إنضمام فتى قائـد من جيش القوط إلى جيش الفتـح الاسلامي بسبب محاولة من ملك القوط للاعتداء على صاحبة ذلك القائد الهمام، وبمجـرد أن يلوي القائـد القوطي الشاب عنان فرسه وينضم إلى معسكر المسلمين يتحقق النصر وترتفع الرايات في أيدي المكبرين المهللين الموحدين.

ويقف جرجي زيدان، مزور التاريخ الإسلامي، عبر عصوره المختلفة ليتتلمذ على يده كثـير من كتاب تاريخنا وكثير من رجال إعلامنا في العصر الحديث.

— ٧ —

القوى الخفية وراء الإعلام المنحرف

لقد أصبح لزاماً على من يحملون الدعوة الإسلامية أن يبينوا خطر وسائل الإعلام بصورتها الحالية على عقائد المسلمين وأخلاقهم وأن يطالبوا بالوقوف في وجه هذا الخطر ودفعه والقضاء عليه.

أما تجاهل وجود مثل هذا الخطر فأمر أشد خطورة وأوخم عاقبة.

إن التحديات الشديدة والعنيفة التي نواجهها اليوم: عقيدة وفكرة ونظاماً ومنهجاً، إن هذه التحديات تضع قراراتها وتصوغ أساليبها وتشرف على تنفيذها وتمول مشروعاتها: الشيوعية الملحدة والصليبية الدولية والصهيونية العالمية، بل والبوذية والهندوكية وعملاء هذه

الروافد البغيضة ممن ينتمون إلى الإسلام بحكم شهادات الميلاد.

فخصوم ديننا معروفون بدءاً باليهودية واتصالاً بالصليبية وكل ما أورختنا من نحل وأشكال وتنظيمات والكفر ملة واحدة وهي الآن تتجلى في الصهيونية والشيوعية والماسونية والوجودية وغيرها.

وقد استهدفت الصهيونية عنصر الأخلاق وأخذت تضرب به. ونادت بضرب الأخلاق حتى تستطيع ضرب الحواجز التي تقف وراءها ومن ثم تستطيع ضرب كل المؤسسات التي تستند على الأخلاق للسيطرة على مقدرات العالم. ولما كان الإسلام دين خلق فقد كان أول اصطدام للحركة الصهيونية مع الإسلام في دائرة الأخلاق.

فلليهود خطة للإستيلاء على مقدرات العالم عن طريق ضرب الإسلام والمسيحية والأديان الأخرى، ووسيلة ذلك هو استخدام عنصر المال والنساء أو الموت لتنفيذ هذه الغاية. وقد بدأت بالغرب والشرق فأحكمت قبضتها على وسائل الإعلام.

ويتصور اليهود أن وسائل الإعلام من طباعة ونشر وصحافة ومسرح وسينما، ووسائل التربية من مدارس وجامعات ودور علم والقوانين والمضاربات، يجب أن تبقى رابحة بيدهم إلى أن يشاء الله فينتزعها منهم بالقوة.

وإن النظرة التاريخية لصناعة السينما في العالم تبين أنها نشأت وترعرت وراجت على أيدي عتاة اليهود وغلاة الصهيونية في العالم، أولئك الذين استطاعوا أن يخضعوا الشباب لمخططهم التدميري فشاعت حركات فوضوية وامتلأت أرصفة الطرقات بالشباب البوهيمي الرافض لكل شيء المرتد إلى حياة بهيمية صرفة المتجرد من كل أخلاقيات المجتمع الفاضل.

ولدى اليهود ٢٤٤ صحيفة في الولايات المتحدة وحدها منها ١٥٨ دورية، ولديهم ثلاثون دورية في كندا، ولهم ١١٨ في أميركا اللاتينية، وفي أوروبا ٣٤٨ دورية، ولهم في العالم كله صحف ومجلات ودوريات يبلغ عددها ٧٦٠ صحيفة ومجلة ودورية.

فالمطلع على ما ظهر من تخطيط اليهود وما كانوا يعانونه في أوروبا من اضطهاد أورث عندهم الحقد على المسيحيين. وما تصرح به كتبهم المحرفة من اعتبار أهل سائر الأديان بالنسبة لهم بمثابة الأنعام التي لا بد أن تركب وأن تسحق (هذا بعض ما جاء في التلمود من كتاب اليهود المقدس بعد التوراة)، ومن تعاليمهم لأبنائهم بنشر الانحلال والفسوق بينهم، والذي تأكد بعد ذلك من تاريخهم في أوروبا وفي أميركا.. كل ذلك يشير أو يؤكد أن اليهود وراء هذا الفساد، الأمر الذي صرحت به أخيراً بروتوكولاتهم[1] التي سمحوا لها بالنشر

(١) بروتوكولات حكماء صهيون: البروتوكول الخامس:
● [الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين.. ولهذا السبب ستشتري حكومتنا العدد الأكبر منها.. وبهذه الوسيلة سنعطل التأثير السيء لكل صحيفة مستقلة، ونظفر بسلطان كبير جداً على العقل الإنساني.. يجب علينا أن نتسلط على حكومات غير اليهود بما يقال له (الرأي العام) متوسلين بأعظم القوى جميعاً وهي الصحافة. وإنها جميعاً لفي أيدينا إلاّ القليل الذي لا نفوذ له ولا قيمة يعتد بها.. وسنعامل الصحافة على النهج التالي: إننا سنسرجها ـ أي نضع عليها سرجاً ـ =

أو الانتشار. ونشر هذه البروتوكولات ظاهرة جديدة حيث كانت الصهيونية من قبل تعمل على إخفائها وجمعها من السوق إذا نشرت بأي ثمن.

= لنركبها، وسنقودها بلجم حازمة، وسيكون علينا أن نظفر بادارة شركات النشر الأخرى]. .

● ولقد حقق اليهود ذلك فعلاً:

ـ سيطر اليهود على جريدة التايمز اللندنية عام ١٧٨٨؛

ـ وأنشأوا جريدة (الديلي تلغراف) عام ١٨٥٠؛

ـ وسيطروا بطرق غير مباشرة على كثير من الصحف منها: الدايلي اكسبرس ـ النيوز كرونيكل ـ الدايلي مايل ـ الدايلي هيرالد ـ الأويزرفر ـ الصاندي تايمز ـ الايكونوميست إلخ.

كما سيطروا على أكبر شركات إنتاج الأفلام في العالم منها على سبيل المثال: متروجولدين ماير ـ كولمبيا ـ وارنر براذر إلخ..

ـ ٨ ـ

الفئـات الأكثر تـأثراً بـالإعلام بحسب أبجديتها

الأطفال، المراهقون، الشباب، النساء، الرجال، الشيوخ.

(أ) الأطفال:

من الخطأ أن يظن البعض بألّا جدوى من النظر إلى الأطفال باعتبارهم «جمهوراً» يمكن أن تقدم له وسائل إعلامية، فالواقع عكس ذلك تماماً، لأن نتائج قياسات الرأي العام تشهد بأن الأطفال جمهور جيد فضلاً عن أنه «جمهور مقلِّد».

والدراسات التي أجريت على الأطفال الذين نشأوا في عصر التلفزيـون، أي الأطفال من كـل الطبقـات

الاجتماعية، الذين اعتادوا الحصول على معلوماتهم أساساً بواسطة التلفزيون، تبين أن الجيل الجديد لا يركز على الصورة كلها كما يفعل الفرد المتعلم الناضج حينما يشاهد فيلم رعاة البقر مثلاً، بل يمرون بأعينهم بسرعة على الشاشة ويركزون على جراب المسدس رؤوس الجياد القبعات وكل التفاصيل الصغيرة الأخرى. وحتى في أشد معارك المسدسات يراقب الأطفال التلفزيون بالطريقة التي يراقب بها الأفريقي القبلي غير المتعلم السينما.

هذا الكلام يوضح لنا أن المرئيات المصورة هي أهم ما تتعلق به عين الطفل في سنواته الأولى حيث نجد الأطفال مغرمين في بداية تفتحهم بمطالعة الكتب والكراسات المصورة لما فيها من جاذبية تشدهم بألوانها الزاهية وحروفها الكبيرة وصورها البراقة الخاطفة.

يقول الباحث (بلومري) أن التلفزيون والفيلم «يستحوذان على اهتمام كامل من جانب الجماهير، خاصة اهتمام الأطفال. فقد كشفت بعض الدراسات أن أغلب الأطفال، وكثيراً من الكبار، يميلون إلى أن يقبلوا

بدون أي تساؤل جميع المعلومات التي تظهر في الأفلام وتبدو واقعية ويتذكروا تلك المواد بشكل أفضل».

ويمكن إرجاع هذه الخاصية في الأطفال إلى أنهم يستمدون خبراتهم ومعرفتهم بالأشياء في هذه السن المبكرة عن طريق حاستي العين والأذن. ومن ثم تبقى المادة الإعلامية المصورة في مقدمة ما يجذب انتباههم وإن لم تكن ذات مدلول محدد في أذهانهم الصغيرة.

يلي ذلك في الترتيب، وبعد أن يوفر لديهم قسط معقول من الثقافة المبدئية، أي في الطفولة المتوسطة اهتمامهم الشديد وشغفهم الكبير بالقصص الفكاهي المصور ومتابعة المسلسلات والروايات المشوقة، التي تشبع فيهم ملكة التخيل وترضي لديهم الرغبة في المعرفة والإحاطة بأشياء خارج البيئة. فنجد الواحد منهم يقول في براءة: أنا أعرف أشياء كثيرة منها كذا وكذا. ومن المؤكد أن كثيراً من المصادر الإعلامية تعرف هذه الظاهرة في نفوس الأطفال وتعمد قصداً إلى غمر الأسواق بما يعرف الآن بـ: القصص والمغامرات الفكاهية.

هذه القصص والمغامرات التي تعرض البطل الذي لا يقهر وتقدم نماذج لإنسان العصر الخرافي الذي يصنع ما يشبه المعجزات في قهر الأعداء والسيطرة على الأجواء، كلها نماذج غير واقعية محاطة بمواقف بيئية غريبة كل الغرابة في شكلها ومضمونها عن واقع حياتنا ومادة تراثنا ومستقبل أطفالنا.

وإن المرء ليقع في شباك الحيرة المرة إزاء هذا التيار الغامر في الثقافة الوافدة التي لا تسندها أصول ثابتة من ثقافتنا العريقة وقيمنا الاجتماعية ومبادئنا الدينية. وخير لأجهزة الإعلام أن تدرس الموضوع دراسة جذرية خشية أن يضيع الوقت قبل أن يتزود أطفالنا بما يسهم في نموهم العقلي والوجداني عن طريق ثقافة إعلامية مستوحاة من مصادر التراث الإسلامي وتتفق والعادات والاتجاهات الاجتماعية الدينية.

إن خطورة أجهزة الاتصال على الطفل لا سيما الأجهزة البصرية ـ السمعية منها أكيدة باعتبارها أداة تشكيل لنفسية الطفل وتعريفه بنفسه.

ولنستمع إلى الدكتور سبوك ماذا يقول في وسائل الإعلام وأثرها على تربية الأبناء:

يقول الدكتور سبوك في الإذاعة: «أكاد أقع في براثن الرعب عندما أسمع أغنية ليست عاطفية ولكنها تعبر عن جوع جنسي حاد وتؤديه مطربة معينة بأسلوب المحترفات وأخشى أن تلتقط أذن طفلي هذه الأغنية».

ويقول في التلفزيون: «أكاد أحطم جهاز التلفزيون أحياناً لأعبر عن ثورتي وضيقي عندما أرى طفلي يحملق مشدوهاً أمام مشهد غرامي حاد يعتدي على بكارة طفولته أو عندما يعرض سلسلة مثيرة عن الجريمة وكيفية القيام بها وأسلوب تنفيذها وابتكارها».

ويقول في مجلات الأطفال: «أفاجأ بأن مجلات الأطفال تنحرف في بعض الأحيان في تيار من التشويق الذي يهدف إلى تدمير معنويات الطفل فقد تعلمه بعض المجلات كيفية خداع الآخرين».

ويقول: «لا يمكن أن تجتمع الأمهات في حديث عن الأطفال دون أن يعلو وجه أكثر من أم حالة الحزن

والغضب لأن التلفزيون يسرق من الأبناء وقت المذاكرة ويمنع المراهقين من القراءة المفيدة».

أما عن المحللين النفسيين ورجال القضاء فيقول: «هناك عدد من رجال القضاء والمحللين النفسيين يؤكدون أنه عندما يتم سؤال أحد الشباب المنحرف عن فكرة الجريمة فإن الإجابة تكون من رواية بوليسية أو من برنامج في التلفزيون أو من فيلم سينما».

وعن السينما يقول دكتور سبوك: «إن السينما الآن مزدحمة بالمشاهد الجنسية الخالصة وليس الهدف من هذه المشاهد سوى الإثارة فقط. إن البعض يحترف الإثارة لأنها وسيلة كسب سهلة ومضمونة. والفيلم الذي يخلو من مشهد جنسي يخاف المنتج في كثير من الأحيان أن يقدم على إنتاجه. والجنس الآن له ملكات وله صناعة وتجارة وموزعون ودور للسينما في العالم كله تشهد التعليقات الجارحة من المراهقين. إنهم يتوقعون الحركة القادمة ويحلمون بتفاصيل أشد إثارة.

أما الأطفال فهم شغوفون بمعرفة حقائق الحياة الجنسية ولكن لماذا نفجعهم بعرضها بهذه الصورة البذيئة

والهمجية؟ لماذا لا نعلمهم هذه الحقائق بالتدريج؟ إن الطفل يسأل أباه أو أمه فإن وجد إجابة عاقلة ومتزنة وخالية من الخجل فإنه يقتنع، وإن لم يجد سوى إجابة ملأى بالأوامر والنواهي فهو يسأل أصدقاءه وأخوته الكبار. وعندما يصل إلى المراهقة فإنه يبدأ في البحث عن الحقائق الكاملة في الكتب التي تحكي مثل هذه الموضوعات. ويحاولون أن يدققوا في الكلمات جيداً لعل الكلمات تنطق بأكثر مما تحمله من معنى».

وفي التقرير الذي نشرته مجلة اليونسكو عن نتيجة الاستطلاع الياباني عن وسائل الإعلام جاء ما يلي:

«إن فيض المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام يعطل تطور القدرات التأملية الخلاقة لدى الأطفال. وأوضح التقرير أن الأطفال كانوا ضحية لبرامج التلفزيون والمجلات الهزلية. وذكر الآباء والمدرسون الذين شملهم الاستطلاع أن وسائل الإعلام أشد ضرراً بالنسبة للأطفال وخاصة البرامج الترفيهية الساقطة والمجلات الهزلية التي ترد إليهم.

(ب) جمهور المراهقين:

نظراً إلى أن المراهقة مرحلة زمنية متوسطة بين الطفولة المتأخرة والشباب المبكر، وحيث أن لكل مرحلة من مراحل العمر خصائصها النفسية ومتطلباتها المنبثقة من هذه الخصائص فإن أهم ما تتميز به هذه المرحلة أنها سن الخيال الواسع الجامح ومرحلة الأحلام الوردية اللذيذة والتطلعات النفسية المتنوعة حيث يبدأ المراهق في الوقوف على أعتاب الحياة الاجتماعية وما تحمل من مثيرات ومغريات وتناقضات محيرة. والمراهق لا يبدأ في الاغتراف من هذه المثيرات والمغريات ولكنه يستكمل الأهبة لأخذ الدور الاجتماعي المناسب.

تتميز هذه السن بالرغبة الشديدة في المسلسلات الضاحكة المنعشة التي تدغدغ حواسه وتخاطب أحلامه. والعنصر الجذاب في هذه المسلسلات هو الفكاهة لأنها تنفس عنه كثيراً من مكبوتاته.

يميل المراهق أيضاً في هذه المرحلة من العمر إلى المواد الإعلامية ذات الصفة الغامضة التي تحرك ذكاءه أو

تثير في نفسه التساؤلات الكثيرة عن الأسباب والنتائج. فهو ينشغل كثيراً بأعمدة الذكاء والكلمات المتقاطعة في الصحف وبرامج الألغاز وأخبار الحوادث المثيرة وأفلام الكاوبوي.

وكثيراً ما يجد المراهق نماذجه البشرية المحببة للأسف في هذه المواد.

يتعلق المراهق كثيراً بقراءة الصحف اليومية والمجلات المصورة لأنه يجد في هذه المواد المقروءة كثيراً مما يرضيه ويملأ فراغ قلبه. ولأن هذه المواد المشوقة له تزوده بالثقة العالية فيما يقرأ وتملؤه إعجاباً بما حصل عليه من معلومات يظن أو يتوقع أن غيره لا يعرفها ولأنه يجد في الأفق الاجتماعي والفني شخصيات يُعجب بها ويتحد معها ويميل إلى جمع المعلومات الكثيرة عنها بحيث يحلو له أن يعتبر نفسه حجة في مثل هذه الموضوعات التي يعلو صوته فيها عند المناقشة كثيراً.

وتعتبر مصادر الإعلام بصفة عامة منابع متدفقة بالمعرفة في حياة المراهق من حيث أن تعرضه لها يساعده

في تقمص الأدوار الاجتماعية العديدة التي ينتظر منه أن ينهض بها.

ماذا يفعل المراهق؟ يبدأ في أخذ الأدوار في مرحلة مبكرة، أي يبدأ في تقليد سلوك الآخرين بدون معنى. وتدريجياً يأخذ الأدوار، أدوار الآخرين من الطلبة والمدرسين.. ويضع نفسه في مواقف الآخرين وينظر إلى نفسه من خلال أعينهم. وهو إذ يفعل ذلك يطور مفهوماً جديداً عن الآخرين ومجموعة جديدة من التوقعات عن سلوكه الذاتي. وهكذا يعيد تعريف نفسه ويبدأ في التصرف وفقاً لهذا التعريف الجديد.

لهذا فإن على أجهزة إعلامنا مهمات جسيمة بالنسبة للمراهقين، إذ من النادر أن توجه إلى جمهور المراهقين برامج معينة ومخططة على أسس علمية. إذ يحدث كثيراً أن يتخبط المراهقون في دياجير الحيرة والجهل إزاء التغيرات النفسية والجسيمة التي تعرض لهم دون أن يجدوا تفسيراً وتوجيهاً لذلك كله سواء من الأسرة بدافع من الحياء والخجل الفطري أو من المدرسة لاقتصارها على شحن العقول بالمعلومات العلمية البحتة أو من

المجتمع الذي يزدحم بالثقافات الفجة والناضجة ويضطرب بالتيارات الصحيحة الفاسدة. وينتج عن ذلك هذه الانحرافات التي يتردى في مهاويها أبناؤنا الحيارى بعد أن تخلى إمام المسجد ـ وهو مصدر إعلامي ديني جامع ومؤثر ـ عن وظيفته الاجتماعية المهمة في إصلاح المجتمع.

وتعريف المراهق بالأدوار المطلوبة منه مسؤولية يجب أن تتحملها أجهزة الإعلام بجدية وتخطيط: لأن الارتجال في أداء هذه المهمة مآله البوار وقد يضر أكثر مما ينفع.

(ج) جمهور الشباب:

يهتم الشباب كثيراً بالمشكلات الاجتماعية والعاطفية، وهو يرى نفسه في الأبواب الثابتة التي يتراسل فيها الشباب من الجنسين ويهتم أيضاً بقراءة المشكلات المنشورة في الصحف أو المراسلة إلى المختصين بالإذاعة المسموعة أو المرئية كما يهتم جداً بمعرفة الحلول المقترحة لعلاجها.

ودوافعه هنا وجدانية وعقلية: وجدانية، من حيث أن هذه المشكلات تثير في نفسه المرهفة إحساسات رقيقة عطوفة وتبعث فيه الميل إلى التقارب والتمازج والتعاطف مع آمال ورغبات الآخرين ومشاركتهم مشاركة وجدانية. . وعقلية، من حيث أن هذه المشكلات تعتبر بمثابة القضايا ذات الأحداث الاجتماعية التي تلح في طلب الحلول العاجلة أو الآجلة. والشاب في هذا السن بحكم ما جمعه من خبرات ثقافية واجتماعية خصيبة ومتنوعة يهمه أن يدرس حلول هذه المشكلات ويزنها بميزان عقله.

ومع إرتفاع المستوى العلمي للشباب يتزايد إهتمامه بالمشكلات المحلية والعالمية فيقرأ افتتاحيات الصحف ويبدي اهتماماً بمعالجة المسائل السياسية ويهتم بجمع المعلومات عن مختلف المشكلات في مختلف الجهات ويحرص على متابعة تفصيلاتها بعمق. أما اهتمامه بتحليل الأخبار السياسية فيبدو أقل قليلاً. وهناك مسألة أخرى لا يهتم بها الشباب، لأنه لا يجدها

وخصوصاً في البلدان النامية وهي التعرف على ثمرات العلم التكنولوجية والنفاذ إلى أعماقها الآلية.

ومن الأمور المتعارف عليها لدى شباب هذه المرحلة الاهتمام بما يمكن تسميته بـ«الظاهرات الشبابية الجماعية»، تلك الظاهرات التي تجمعه بأنداده من رفاق المدرسة أو النادي أو الحي. وحتى إذا لم ينضم الشاب إلى هذه التجمعات فهو يتوقع أن يجد الكثير من أخبارها عبر أجهزة الاتصال ويحب أن يعرف ويشاهد أشهر الشخصيات المسؤولة عنها أو المشاركة فيها.

إن شبابنا في أمس الحاجة إلى ما يملأ عليهم أوقات فراغهم من ضروب الترويح والتسلية البريئة التي تكسبهم الذوق السليم والجميل وترهف إحساسهم وتعلمهم وهم يضحكون ويمرحون ثم هي في نفس الوقت تعدهم لاستئناف أعمالهم بكل جد وحزم ونشاط.

أجل، شبابنا ينتظر ما نقدم له في ميدان الإعلام لإحياء أمجادنا وتراثنا الأصيل، للتوجيه الخلقي

والاجتماعي،لدعم العقيدة،للتثقيف والترويح، سيما أنه لا يمكن للمجتمعات الإسلامية أن تعيش في عزلة عن المجتمعات الأخرى منطوية على نفسها فراراً من الغزو الثقافي الأجنبي.

ـ ٩ ـ
كيف نجنب أبناءنا إنحرافات الإعلام ونقدم لهم النافع؟

إن الطفل يكون قيمه الأساسية عن الحياة من تقليده لوالديه. إن الأبوين اللذين يرتبطان معاً بالحب لا تواجههما مشكلة من هذا النوع لأن الإبن ينشأ على الحب والفهم. لكن ماذا عن الطفل عندما يكبر ويبدأ في الاستقلال التدريجي عن والديه؟ إنه يتأثر بجو المدرسة والزملاء والآباء وأمهات أصدقائه وأقاربه والمجتمع المحيط به: وقيم المراهق لا تتغير كثيراً عن قيم أسرته رغم أن المراهق يميل إلى التمرد ويرغب في تقليد أصدقائه، ولكن علينا أيضاً ألاّ ننسى أن المراهق يختار أصدقاءه من دائرة الناس الذين في مثل مستواه الاقتصادي والاجتماعي.

ثم إن موقف الآباء والأمهات ــ أمام أدوات الإعلام التي تنحرف عن رسالتها وتدمر نفسية المجتمع ببطء ــ هو الذي يحدد مدى تأثر الطفل بهذه الأشياء التي يراها أو يقرؤها. إن على كل أسرة أن تدقق وتميز بين ما يمكن أن يراه الأطفال وبين ما يجب أن يمنعوا الأطفال من رؤيته. إن احتقار الوالد لأحد البرامج التلفزيونية ينقل هذا الاحتقار بحيث يصبح موقفاً للابن من هذا البرنامج. إن الابن يتعالى بدوره عن مشاهدة أي شيء لا يرضى عنه والده. وكذلك الأمر بالنسبة للبنت. والأب عندما يرفض بهدوء وإصرار إحدى المجلات السيئة التي تفسد ذوق الابن فإن الابن سيقلد أباه. أما إذا تركت الأسرة الحبل على الغارب في تلك المسألة فإن الطفل لن يستطيع أن يميز بين ما هو ضار وما هو غير ضار.

إنني لا أدعو للتزمت، ولكني أدعو إلى الجدية.. والمسافة بين الاثنين متروكة لاتساع أفق الآباء والأمهات أنفسهم. إن الآباء الذين يضعون القواعد الأساسية للنظام وللسلوك في المنزل من البداية لا يجدون مشكلة في

منع الطفل. فالأسرة بسلوكها الطبيعي هي التي تحدد للطفل احترام مواعيد النوم والسلوك على المائدة وتمنع الطفل من الكذب والألفاظ البذيئة.

والطفل يتشكل بمدى سيطرة أسرته على نفسها في إحتوام كل من الأبوين لهذه القيم. فالأب الذي يحترم ميعـاد النوم يعلم الابن هـذه العادة.. والأب الـذي يرفض الكذب ولا ينطق بالكلمات البذيئة يتعود ابنه على ذلك.

ولكن ما أن تبدأ المراهقة حتى يفلت الأمر من يد الآباء قليلاً. إن الابن يعلن أنه أصبح مستقلاً ومن حقه أن يرى ما يريد وأن يفعل ما يـريد والآبـاء يقعون في الحيرة. ولكن عندما يكون الآباء على إيمان بالقيم الدينية والخلقية فإنهم لا يشعرون بالتردد ولا يقعون في الحيرة. فـالأب الواثق من نفســه يملك القدرة عـلى الاقنـاع، وكذلك الأم الواثقة من نفسها. إن الوقوع في التردد يشعر به الابن فيبـدأ في استغلال الفـرصة لمـزيد من التحدي ومزيد من الإصرار على ما يطلب. إنما عندما يكون الأب حاسمًا وهادئاً فإن الطفل يقتنع.

ثم إن موقف الآباء والأمهات ـ أمام أدوات الإعلام التي تنحرف عن رسالتها وتدمر نفسية المجتمع ببطء ـ هو الذي يحدد مدى تأثر الطفل بهذه الأشياء التي يراها أو يقرؤها. إن على كل أسرة أن تدقق وتميز بين ما يمكن أن يراه الأطفال وبين ما يجب أن يمنعوا الأطفال من رؤيته. إن احتقار الوالد لأحد البرامج التلفزيونية ينقل هذا الاحتقار بحيث يصبح موقفاً للابن من هذا البرنامج. إن الابن يتعالى بدوره عن مشاهدة أي شيء لا يرضى عنه والده. وكذلك الأمر بالنسبة للبنت. والأب عندما يرفض بهدوء وإصرار إحدى المجلات السيئة التي تفسد ذوق الابن فإن الابن سيقلد أباه. أما إذا تركت الأسرة الحبل على الغارب في تلك المسألة فإن الطفل لن يستطيع أن يميز بين ما هو ضار وما هو غير ضار.

إنني لا أدعو للتزمت، ولكني أدعو إلى الجدية.. والمسافة بين الاثنين متروكة لاتساع أفق الآباء والأمهات أنفسهم. إن الآباء الذين يضعون القواعد الأساسية للنظام وللسلوك في المنزل من البداية لا يجدون مشكلة في

منع الطفل. فالأسرة بسلوكها الطبيعي هي التي تحدد للطفل احترام مواعيد النوم والسلوك على المائدة وتمنع الطفل من الكذب والألفاظ البذيئة.

والطفل يتشكل بمدى سيطرة أسرته على نفسها في إحتوام كل من الأبوين لهذه القيم. فالأب الذي يحترم ميعاد النوم يعلم الابن هذه العادة.. والأب الذي يرفض الكذب ولا ينطق بالكلمات البذيئة يتعود ابنه على ذلك.

ولكن ما أن تبدأ المراهقة حتى يفلت الأمر من يد الآباء قليلاً. إن الابن يعلن أنه أصبح مستقلاً ومن حقه أن يرى ما يريد وأن يفعل ما يريد والآباء يقعون في الحيرة. ولكن عندما يكون الآباء على إيمان بالقيم الدينية والخلقية فإنهم لا يشعرون بالتردد ولا يقعون في الحيرة. فالأب الواثق من نفسه يملك القدرة على الاقناع، وكذلك الأم الواثقة من نفسها. إن الوقوع في التردد يشعر به الابن فيبدأ في استغلال الفرصة لمزيد من التحدي ومزيد من الإصرار على ما يطلب. إنما عندما يكون الأب حاسماً وهادئاً فإن الطفل يقتنع.

ثم إن الرقابة الدائمة من الآباء على الأبناء توفر للابن ضميراً حساساً يرفض به أن يرى فيلماً مرعباً أو برنامجاً تلفزيونياً مليئاً بالاعتداء على القيم الأخلاقية. يجب أن نمنع الفزع من التسلل إلى نفسية الأبناء لأن الطفل نفسه غير قادر على أن يقوم بدور الرقابة على نفسه في سنوات حياته الأولى. فمسؤوليتنا تحتم علينا حماية الطفل من أي أذى نفسي يقع عليه خصوصاً في مرحلة العمر التي تقع بين الثالثة والسادسة.

ثم إن الطفل شغوف بمعرفة حقائق الحياة الجنسية. فإذا كان جو الأسرة هادئاً مسلماً واعياً في نفس الوقت نجد أن الطفل يأخذ القدر الكامل من المعلومات التي تتناسب مع عمره. ويستطيع الأب أن يختار الكلمة الواعية العلمية البسيطة التي لا تخدش روح الطفل وعقله ولا تسبب له القلق. والمدرس أيضاً له دور في ذلك: إنه قادر على أن يشرح التشريح العلمي بجسد الإنسان ووظائفه العضوية بصورة موضوعية شرط ألّا يلمس من قريب أو بعيد التفاصيل الشخصية: مثل علاقة الأب بالأم، رغم أن بعض الأطفال يتبادلون المعلومات الخاطئة

عن علاقة الوالدين الجسدية بصورة تكون ذات صدمة على نفس الطفل.

والآباء أيضاً باستطاعتهم أن يختاروا ما يقرؤه الأبناء. والجو الثقافي في الأسرة هو الذي يدفع الأبناء إلى المزيد من القراءة الجادة. إن والداً لا يطيق الصبر على قراءة كتاب فكري أو قصة هادفة أو مجلة متزنة لا يمكن أن يطالب ابنه بأن يقرأ مثل ذلك ولا نأمل من الابن أن يقرأ هذه القراءات بمفرده، أللهم إلاّ في الحالات النادرة التي يكون فيها الطفل موهوباً يملك الرغبة في المعرفة.

وعلينا أيضاً أن نقف ضد التيار الهازل التجاري الذي يهبط بقيم أبنائنا وأن نرفع الصوت عالياً في المجتمع وأن نقف بانتباه شديد لصيانة قيم الأطفال من هذا العدوان الصريح على ثقافة الطفل وعلى أخلاقه. وعلينا أن نعرف ماذا تحكي كل قصة وماذا يحكي كل فيلم أو مسلسل قبل أن يطلع عليه أبناؤنا.

يجب ألاّ نقف موقف المتردد أمام عدو يدمر عقول أبنائنا، بل يجب أن نقابل هذا العدو بالامتناع عنه،

سواء كان هذا العدو كتاباً أو فيلماً أو برنامجاً إذاعياً، وأن نحتج ضد هذا العدو بمختلف الوسائل، وأن نشهِّر به في كل مجالسنا.

إننا يجب أن نحول أدوات الإعلام في المجتمع إلى خدمة المستقبل وليس إلى تدميره. إن الأطفال والأبناء هم ثروة المستقبل وعلينا ألاّ نتركهم بين أنياب الذئاب تجار الجنس والهزل..

وأخيراً، لا بد لي أن أقول بأن الطفل أمانة في أيدي والديه.. ينشأ على ما ينشئانه عليه ويرى فيهما المثل الأعلى والقدوة. ولما كان الطفل هو رجل الغد وحامل طبائع نشأت معه منذ نعومة أظفاره وجب على الآباء أن يصونوا الأمانة ويحفظوها من الضياع.. ويوجهوا أطفالهم الوجهة السليمة ليكونوا الحماة للوطن والمدافعين عن الدين والشرف. وتلك مسؤولية الآباء.. ولن يضيع الأبناء إلاّ بإهمال آبائهم.. فكل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه.

القسم الثاني
أبناؤنا وأخلاق النبوة

١ ــ توطئة..
٢ ــ أبرز الصفات الأخلاقية التي دعا إليها الرسول الكريم..
٣ ــ أبرز الصفات الذميمة التي حذر منها الرسول الكريم..
٤ ــ جوانب أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم..

ـ ١ ـ

توطئة

الخلق الكريم هو الهدف الأساسي والرئيسي لرسالة الإسلام، كما يعبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق». (أخرجه أحمد وغيره).

والقرآن الكريم حفل بآيات كثيرة تدعو إلى مكارم الأخلاق وتبين أن الهدف الأصيل من استخلاف الله الناس في الأرض إنما هو عمارتها بالخير والحق مصداقاً لقوله تعالى ﴿الذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾[١].

---

(١) سورة الحج: آية ٤١.

وقوله تعالى ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾[١].

الخلق ثمرة الإيمان ودليله:

والخلق الكريم دليل الإيمان وثمرته ولا قيمة لإيمان من غير أخلاق... وإلى هذا المعنى أشار الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «ليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل»[٢].

وسئل رسول الله: ما الدين؟ فقال: «حسن الخلق».

وسئل ما الشؤم؟ قال: «سوء الخلق»[٣].

(١) سورة البقرة: آية ١٧٧.
(٢) للديلمي في مسنده.
(٣) أخرجه أحمد.

الخلق محصلة العبادات:

والخلق الكريم محصلة العبادات في الاسلام... وبدون ذلك تبقى طقوساً وحركات جامدة لا قيمة لها ولا فائدة..

ففي محصلة الصلاة قال الله تعالى ﴿إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر﴾(١) وقال صلى الله عليه وسلم «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً»(٢).

وفي محصلة الصوم قال الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾(٣) وقال صلى الله عليه وسلم «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش»(٤) وقال: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم»(٥).

---

(١) سورة العنكبوت: آية ٤٥.

(٢) رواه الطبراني.

(٣) سورة البقرة: آية ١٨٣.

(٤) رواه أبو داود.

(٥) متفق عليه.

وفي محصلة الحج قال الله تعالى ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾[1] وقال صلى الله عليه وسلم «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»[2].

حسن الخلق أثقل ما في ميزان العبد يوم القيامة:

والخلق أثقل ما في ميزان العبد يوم القيامة.. فمن فسد خلقه وساء عمله لم يسرع به نسبه وكان من الخاسرين، ومن حسن خلقه وطاب عمله تغمده الله برحمته وكان من الناجين.. قال صلى الله عليه وسلم «ما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق»[3].

وقال عليه الصلاة والسلام «إن من أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً. وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيقهون»[4].

---

(١) سورة البقرة: آية ١٩٧.

(٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه أبو داود والترمذي.

(٤) رواه الترمذي.

ـ ٢ ـ

أبرز الصفات الأخلاقية التي دعا إليها الرسول الكريم

إن المتأمل في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سيرته الشريفة يرى معالم منهج تربوي متكامل، حتى أن الأحكام الشرعية لا يمكن انتزاعها من المرمى الأخلاقي . . .

والذي يدرس المنهج الاسلامي في كل جوانبه وتفريعاته يدرك أنه منهج يهدف أساساً إلى إيجاد الشخصية الفاضلة والمجتمع الفاضل . .

وبالرغم من أن عموم المنهج الاسلامي يؤكد على حسن الخلق ويدعو إليه، فقد أكد هذا المنهج على صفات رئيسية اعتبرها قوام الشخصية المسلمة والمجتمع المسلم . . . .

من ذلك :

ـ الصدق:

فالصدق من أمهات الصفات الأخلاقية ومن دعائم ومقومات الشخصية الاسلامية، والكذب من أبشع الخصال وأرذلها وهو مدخل رئيسي إلى كثير من المنزلقات الشيطانية.. فالكذب يحطم النفس ويستذل شخصية الانسان... ولهذا اعتبر الاسلام الكذب من الآفات اللعينة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً.. وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»[١].

ـ الكرم:

والكرم والجود وسخاء النفس واليد وبذل المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين من معالم الأخلاق الكريمة في النفس البشرية...

(١) متفق عليه.

أما البخل والشح والامساك فمن أخطر أمراض النفوس. .

وفي القرآن الكريم عشرات من المواطن تتلازم فيها صفتا الايمان والانفاق. . . ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة، ومما رزقناهم ينفقون﴾[1].

إن المتتبع لمشكلات المجتمعات وللمآسي والجرائم الأخلاقية فيها ليدرك أن كثيراً من الأسباب إنما تعود إلى كنز المال وعدم إنفاقه في أوجه الخير. ومن هنا يمكن أن نفهم مبررات الشدة في قوله صلى الله عليه وسلم:

(ما من يوم يصبح فيه العباد، إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: (اللهم أعط منفقاً خلفاً) ويقول الآخر: (اللهم أعط ممسكاً تلفاً)[2].

ـ الورع:

والورع هو صمام الأمان في حياة المسلم وهو الضمان لاستقامته وعدم انحرافه. . والورع هو النور

---

(١) سورة البقرة: آية ٣.

(٢) متفق عليه.

الذي يهتدي به المسلم في مسالك الدنيا ومنعطفاتها، وبغير الورع يصبح في ظلام دامس ويمشي على غير هدى وبدون نور ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾[1].

من هنا كان حض الاسلام على التورع شديداً لاعتبار أنه الصفة الابرز والأقوى في استقامة النفوس واستقامة المجتمعات... ولقد وضع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قاعدة كبرى في مواجهة الأعمال بالورع فقال «الحلال بيّن الحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه. ومن وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه. ألا وإن الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»[2].

---

(١) سورة النور: آية ٤٠.

(٢) متفق عليه.

ـ الحياء:

والحياء من أبرز الصفات الأخلاقية، ومن العوامل القادرة على صيانة النفس وحفظها من السقوط والانحراف.. ولقد قال العلماء في ذلك (حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق).

فمن الحياء: عدم التدخل في شؤون الآخرين.. وغض البصر.. وخفض الجناح.. وعدم رفع الصوت.. والقناعة.. الخ.

والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان أشد حياء من العذراء في خدرها.

وكان يقول: «الايمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الايمان»[1].

(١) متفق عليه.

ـ الحلم:

والحلم مكرمة من مكارم الأخلاق ومفتاح إلى كثير من الفضائل ومغلاق لكثير من الشرور والآفات..

والحلم صنو الصبر، والصبر شطر الايمان ﴿ولمن صبر وغفر، إن ذلك لمن عزم الأمور﴾[1].

فلكم أطفأ الحلم ناراً أشعلتها العداوة والبغضاء..

ولكم حقق الحلم لأصحابه نجاحات لم تكن لتخطر على بال..

ولكم حسم الحلم أموراً عقدها التهيج والتشنج..

ولهذا كان حظ الحلم من العناية كبيراً في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.. فمن كتاب الله:

﴿فاصفح الصفح الجميل﴾[2].

---

(١) سورة الشوري: آية ٤٣.

(٢) سورة الحجر: آية ٨٥.

﴿وليعفوا وليصفحوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾[1].

﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾[2].

وفي سنة رسول الله:

«إن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»[3].

«ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان، ويرفع به الدرجات. قالوا: نعم يا رسول الله. قال: تحلم على من جهل عليك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك»[4].

«إذا جمع الله الخلائق نادى مناد: أين أهل الفضل. قال: فيقوم ناس وهم يسير، فينطلقون سراعاً إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة. فيقولون: وما فضلكم.

---

(١) سورة النور: آية ٢٢.

(٢) سورة الزمر: آية ١٠.

(٣) رواه أبو داود.

(٤) رواه الطبراني والبزار.

فيقولون: كنا إذا ظلمنا صبرنا، وإذا أسيء إلينا حلمنا.
فيقال لهم: أدخلوا الجنة فنعم أجر العاملين»[1].

(١) رواه الأصبهاني.

ـ ٣ ـ
أبرز الصفات الذميمة
التي حذر منها الرسول الكريم

وإذا كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد دعا إلى التحلي بمكارم الأخلاق وبين الصفات الكريمة التي يجب أن يتحلى بها المسلمون فإنه من جانب آخر حذر من سيء الأخلاق وبين الصفات الذميمة التي يجب أن يتجنبها المسلمون. من ذلك:

ـ الغضب:

فالغضب يطفىء التفكير والعقل، ويفتح باب النفس على مصراعيه أمام هجمات الشيطان، ولهذا كان عقل الإنسان من أقوى ما يتحصن به في مواجهة وسوسات الشيطان وإلقاءاته. ولهذا قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «إن الله يحب البصر الناقد

عند ورود الشبهات، والعقل الواعي عند حلول العقبات»[1].

ولقد وصف الله تعالى عباده المتقين بقوله ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾[2].

ومن التوجيهات النبوية:

«إن رجلاً قال للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: أوصني، قال: لا تغضب فردد مراراً، قال: لا تغضب»[3].

«ما من جرعة أعظم عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله»[4].

«من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه، ومن حفظ لسانه ستر الله عورته»[5].

---

(١) راجع الأحياء ـ محاسبة النفس.
(٢) سورة الشورى: آية ٣٧.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه ابن ماجه، ورواته محتج بهم في الصحيح.
(٥) رواه الطبراني في الأوسط.

«ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد من ملك نفسه عند الغضب»[1].

ـ الشهوات:

والشهوات من أوسع مداخل الشيطان إلى النفس البشرية. وأعني بالشهوات، شهوات الجسد كلها.. شهوة البطن وشهوة النفس إلخ ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾[2].

ولقد نظم الإسلام وسائل إشباع هذه الشهوات... وبين حدودها ومعالمها حتى لا تكون سبيلاً إلى إفساد النفوس والمجتمعات وتخريبها على نحو ما هو حاصل اليوم..

ففي شهوة البطن حذر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من التخمة بقوله:

---

(١) متفق عليه.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٤.

«كلوا واشربوا وتصدقوا ما لم يخالطه إسراف ولا مخيلة»[1].

«من الاسراف أن تأكل كل ما اشتهيت»[2].

«إن أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غداً في الآخرة»[3].

وفي شهوة الفرج قال الله تعالى ﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلاّ على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين﴾[4].

وقال صلى الله عليه وسلم:

«ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»[5].

«لتغضن أبصاركم ولتحفظن فروجكم، أو ليكسفن الله وجوهكم»[6].

---

(١) رواه النسائي وابن ماجه ورواته ثقات يحتج بهم في الصحيح.
(٢) رواه ابن ماجه والبيهقي.
(٣) رواه الطبراني بإسناد حسن.
(٤) سورة المؤمنون: آية ٥ ــ ٦.
(٥) متفق عليه.
(٦) رواه الطبراني.

«ما من صباح إلاّ وملكان يناديان: ويل للرجال من النساء، وويل للنساء من الرجال»[1].

ـ شهوة المال:

وحب المال من شهوات النفس الأصيلة.. فإذا تحكمت هذه الشهوة في النفس استعبدتها وغدت النفس تبعاً لكل هوى..

إن كثيراً من الجرائم الاجتماعية والآفات الأخلاقية والكوارث المدمرة سببها طغيان حب المال على النفوس واستحواذه على القلوب والعقول.. ولهذا كان توجيه الإسلام لهذه الشهوة توجيهاً فطرياً أصيلاً من خلال عدد من المبادىء والأصول:

ـ أن لا يكون المال غاية بل وسيلة لفعل الخير.
ـ أن يكون المال في الجيوب لا في القلوب.
ـ أن لا يسعى إلى كنزه إلى تداوله.
ـ أن يكون اكتسابه من حلال لا من حرام أو شبهة.

---

(١) رواه ابن ماجه والحاكم وقال: صحيح الاسناد.

ـ أن يكون منه نصيب للفقراء والمحتاجين.
ـ أن لا يكون في إنفاقه تقتير أو تبذير.

وصدق الله تعالى حيث يقول ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾[1].

ـ العجلة:

والعجلة من الأمراض التي توقع الإنسان في كثير من المهالك وقد تتسبب بحدوث فواجع إجتماعية خطيرة.

فالعجلة وعدم التثبت يوقعان الإنسان في غيبة أخيه.

والعجلة وعدم التحري قد يوقعان الإنسان فيما حرم الله.

والعجلة وعدم التبين قد يتسببان في سفك الدماء وانتهاك الأعراض وخلافه.

وقد حذر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من

---

(١) سورة القصص: آية ٧٧.

مغبة العجلة فقال: « التأني من الله والعجلة من الشيـطان »[1].

وفي الأمثال (في العجلة الندامة، وفي التأني السلامة).
(من تأنى نال ما تمنى).

والقاعدة أن يتبين الإنسان الأمر قبل الإقدام عليه، حتى لا يندم ساعة لا ينفع الندم...

ـ العجب:

ومن أمراض النفس الأمارة بالسوء مرض العجب وهو صنو الكبر والغرور. وهذا الداء الخبيث هو الذي هوى بإبليس من أعلى إلى أسفل حين قال ﴿أنا خير منه، خلقتني من نار وخلقته من طين﴾[2].

ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو سيد المتواضعين كان كثيراً ما يجأر إلى الله بالدعاء ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من نفخة الكبرياء»[3].

(١) رواه البيهقي.
(٢) سورة الأعراف: آية ١٢.
(٣) رواه أحمد.

وهناك أنواع شتى من العجب والكبرياء:

● فهنالك كبرياء العلم: الذي حذر منه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله: «آفة العلم الخيلاء»[1] وفي حديث «من تعلم العلم ليجاري به العلماء ويماري به السفهاء ويصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار»[2].

● وهنالك غرور التدين: وأكثر مايصيب هذا النوع المتنطعين الذين يشادون الدين ويبالغون في التدين. ولهذا قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ «ألا هلك المتنطعون»[3] قالها ثلاثاً وإلى صميم هذا المعنى أشارت الآية الكريمة ﴿ولا تمنن تستكثر، ولربك فاصبر﴾[4].

وروي أن الله أوحى إلى داود عليه السلام ﴿يا داود.. أنين المذنبين أحب إلي من صياح العابدين﴾.

---

(١) راجع الإحياء مجلد ٣ ص ٣٤٧.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه مسلم.

(٤) سورة المدثر: آية ٦ و٧.

● وهنالك غرور الجاه: الذي يقصم ظهور أصحابه يشعر أحدهم وكأنه آلهة على الأرض.. وإلى أمثال هؤلاء أشار رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين بصق بكفه يوماً وقال: «يقول الله تعالى: يا ابن آدم تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه، حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد جمعت ومنعت، حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدق، وأنّى أوان الصدقة»[1].

ويقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «بينما رجل يتبختر في بردته إذ أعجبته نفسه، فخسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة»[2].

● وهنالك غرور المال: ونكتفي بما عرض له القرآن في قصة قارون ﴿إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم، وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله

---

(١) راجع الإحياء.

(٢) متفق عليه.

لا يحب الفرحين﴾ [1] ﴿قال إنما أوتيته على علم عندي، أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً، ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ [2] ﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾ [3].

ـ الحسد:

ومن الصفات الذميمة التي حذر الإسلام منها الحسد..

والحسد يطفي نور العقل ويعمي هدى البصيرة، ويجعل صاحبه عبداً أسيراً لحسده وحقده، وبالتالي يدفعه لسلوك أي سبيل ـ مهما كان ملتوياً ـ للكيد ممن يحسده.

ولهذا كان تحذير الرسول منه رهيباً.. ففي رواية

---

(١) سورة القصص: آية ٧٦.
(٢) سورة القصص: آية ٧٨
(٣) سورة القصص: آية ٨١.

للترمذي (ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من الحرص على المال والحسد في دين المسلم. إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)[١].

وآفة الحسد هذه في تفاقمها وهياجها تدفع بصاحبها إلى ارتكاب كل الحماقات وإلى استحلال كل المحرمات والمكروهات، كالنار في اشتعالها وهياجها تحرق الأخضر واليابس والغيث والثمن دون أن تلوي على شيء..

والحسد باب يفضي إلى كثير من مساوىء الأخلاق..

فهو قد يدفع إلى الكذب والتلفيق والاختلاق للنيل من المحسود.

وهو قد يدفع إلى الغيبة والنميمة للامعان في أذى المحسود.

---

(١) رواه أبو داود.

وهو قد يدفع إلى نصب الشراك وترتيب المثالب للإيقاع بالمحسود.

ولهذا دعا الله تعالى نبيه في كتابه إلى أن يعوذ به من الحسد والحاسدين:

﴿قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق، ومن شر غاسق إذا وقب، ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسدٍ إذا حسد﴾[١].

آفات أخرى:

وهنالك آفات أخرى لا تحصى عدّدها الاسلام محذراً منها، داعياً إلى اجتنابها في نطاق منهجه التربوي المتكامل يمكن الرجوع إليها في كثير من كتب السنة والحديث والسيرة...

---

(١) سورة الفلق.

— ٤ —

جوانب أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم

تميزت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بأخلاقيتها في كل جانب من جنباتها.. وهذا ما جعل قولة السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ وهي تجيب أحد السائلين عن خلق الرسول تلامس حقيقة أخلاق النبوة حين قالت: (كان خلقه القرآن)[١].

فالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان عظيماً في كل جانب من جوانب حياته وكان أخلاقياً في كل تصرف من تصرفاته. ولذلك فهو بحق القدوة الحسنة للناس أجمعين كما تقرر ذلك في كتاب الله تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾[٢].

---

(١) رواه أبو داود ومسلم.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٢١.

وفي بحثنا هذا سنقوم باستعراض الجوانب الرئيسية في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم متلمسين انسكاب الصفات الأخلاقية فيها وانسيابها العفوي الطبيعي ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾[1].

(١) في خلقه العام:

* أخبرنا اسماعيل بن ابراهيم الأسدي عن يونس، عن الحسن، قال: سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: (كان خلقه القرآن).

* أخبرنا عفان بن مسلم، أخبرنا عبدالوارث بن سعيد، أخبرنا أبو النياح عن أنس قال: (كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أحسن الناس خلقاً).

* أخبرنا يزيد بن هارون، وإسحاق بن يوسف الأزرق قالا: أخبرنا زكريا عن أبي إسحاق، عن أبي عبدالله الجدلي قال: سألت عائشة كيف كان خلق

---

(١) سورة ق: آية ٣٧.

النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في بيته قالت: (كان أحسن الناس خلقاً.. لم يكن فاحشاً أو متفحشاً، ولا صخاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح).

* أخبرنا يعلى بن عبيد الطنافسي، وعبدالله بن نمير الهمداني، قالا: أخبرنا حارثة بن أبي الرجال عن عمرة، عن عائشة أنها سئلت: كيف كان رسول الله إذا خلا في بيته، قالت: (كان ألين الناس، وأكرم الناس، وكان رجلاً من رجالكم إلا أنه كان ضحاكاً بساماً).

* حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا جميع بن عمير بن عبدالرحمن العجلي، أنبأنا رجل من بني تميم من ولد أبي هالة عن الحسن بن علي قال: قال الحسين سألت أبي عن سيرة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في جلساته فقال: كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ دائم البشر سهل الخلق.. لين الجانب.. ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مشاح يتغافل عما لا يشتهي. ولا يؤيس منه راجيه، ولا يخيب فيه..

قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والاكثار، وما لا يعنيه.

وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً، ولا يعيبه، ولا يطلب عورته.

ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه. وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا. لا يتنازعون عنده الحديث، ومن تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ. حديثهم عنده حديث أولهم. يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته.

ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرفدوه. ولا يقبل الثناء إلا من مكافيء. ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز، فيقطعه بنهي أو قيام(١).

(٢) في كرمه:

* حدثنا سفيان، عن محمد بن المنكدر قال:

---

(١) راجع كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة ـ الإحياء مجلد ٢ من صفحة ٣٥٧ إلى النهاية.

سمعت جابر بن عبدالله يقول: (ما سئل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ شيئاً قط فقال لا)[١].

* حدثنا ابراهيم بن سعد، عن ابن شهاب عن عبيدالله، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: (كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حتى ينسلخ، فيأتيه جبريل فيعرض عليه القرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أجود بالخير من الريح المرسلة)[٢].

* أخبرنا جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه قال: (كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يدخر شيئاً لغد)[٣].

(٣) في حياته:

* حدثنا شعبة عن قتادة، قال: سمعت عبدالله

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب ومسلم في الفضائل.

(٢) أخرجه البخاري.

(٣) أخرجه الترمذي.

بن أبي عتبة يحدث عن أبي سعيد الخدري قال: (كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرف في وجهه)[1].

** حدثنا سفيان عن منصور عن عيسى بن عبدالله بن يزيد الخطمي، عن مولى لعائشة قال: (قالت عائشة ما نظرت إلى فرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو قالت ما رأيت فرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم قط)[2].

(٤) في تواضعه:

* حدثنا سفيان عن عيينة عن الزهري، عن عبدالله، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب، قال: (قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم. إنما أنا عبد، فقولوا: عبدالله ورسوله)[3].

---

(١) رواه البخاري.
(٢) أخرجه ابن ماجة.
(٣) رواه البخاري والدارمي.

* عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه قال: (إن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إن لي إليك حاجة. فقال: إجلسي في أي طريق المدينة شئت أجلس إليك)[1].

* عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: (كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعود المرضى ويشهد الجنائز، ويركب الحمار، ويجيب دعوة العبد، وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوط بحبل من ليف، وعليه أكاف[2] من ليف)[3].

* كان مرة في سفر مع أصحابه، فأرادوا أن يهيئوا لهم طعاماً، فقسموا العمل بينهم، فقام يجمع الحطب، فأرادوا أن يكفوه ذلك فأبى. ولما وقف عليه أعرابي يرتجف خشية، زجره وذكره أنه ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد، وخرج على جماعة من أصحابه يتوكأ

(١) أخرجه البخاري.
(٢) السرج.
(٣) أخرجه الترمذي وابن ماجه.

على عصا فقاموا له، فقال: «لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضاً»[١].

* عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: (كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدعى إلى خبز الشعير والاهالة النحة[٢] فيجيب.. ولقد كان له درع عند يهودي فما وجد من يفكها حتى مات)[٣].

* عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: (حج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على رحل رث[٤] وعليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم، فقال: اللهم اجعله حجاً لا رياء فيه ولا سمعة)[٥].

* عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: (لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ـ صلى الله

---

(١) رواه أبو داود.
(٢) الدسم المتغير الرائحة من طول المكث.
(٣) أخرجه الترمذي.
(٤) السرج البالي.
(٥) أخرجه البخاري.

عليه وسلم ـ. قال: وكانوا إذا رأوه لم يقوموا، لما يعلمون من كراهته لذلك)[1].

* حدثنا معاوية بن صالح عن يحي بن سعيد عن عمرة قالت: (قيل لعائشة ماذا كان يعمل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في بيته. قالت: كان بشراً من البشر.. يفلي ثوبه ويحلب شاته، ويخدم نفسه)[2].

(٥) في ضحكه:

* عن جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ قال: (كان في ساق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حموشة، وكان لا يضحك إلا تبسمًا. فكنت إذا نظرت إليه قلت: أكحل العينين وليس بأكحل)[3].

* عن عبدالله بن الحرث بن جزء ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: (ما رأيت أحداً أكثر تبسمًا من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ)[4].

---

(١) أخرجه الترمذي.
(٢) رواه البخاري والترمذي.
(٣) أخرجه الترمذي.
(٤) أخرجه الترمذي.

* عن جرير بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: (ما حجبني رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منذ أسلمت، ولا رآني إلا ضحك)[1].

(٦) في مزاحه:

* عن أنس بن مالك: إن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال له: (ياذا الأذنين)[2]. عن أنس بن مالك قال: (إن كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عمير ما فعل النغير)[3].

* عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: (قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا. قال: نعم. غير أني لا أقول إلا حقاً)[4].

* عن أنس بن مالك قال: (إن رجلاً من أهل

---

(١) أخرجه الترمذي.
(٢) أخرجه الترمذي.
(٣) أخرجه الترمذي.
(٤) أخرجه الترمذي.

البادية كان اسمه زهراً، وكان يهدي إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هدية من البادية، فيجهزه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا أراد أن يخرج. فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: إن زهراً باديتنا ونحن حاضروه. وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحبه، وكان رجلاً دمياً. فأتاه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوماً وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره. فقال: من هذا، أرسلني. فالتفت فعرف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ـ صلى الله عليه وسلم حين عرفه. فجعل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: من يشتري هذا العبد. فقال يا رسول الله إذاً والله تجدني كاسداً. فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ «لكن عند الله لست بكاسد. أو قال: أنت عند الله غال»[1].

* حدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن (البصري) قال: أتت عجوز إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالت: يا رسول الله، أدع الله أن يدخلني الجنة

---

(١) رواه أحمد.

فقال: يا أم فلان.. أن الجنة لا تدخلها عجوز. قال: فولت تبكي.. فقال: أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز[1].. إن الله تعالى يقول ﴿إنا أنشأناهن إنشاء، فجعلناهن أبكاراً، عُرباً أتراباً﴾.

(٧) خلقه في طعامه:

* حدثنا عبدالكريم الجرجاني عن قيس بن الربيع، عن أبي هشام، عن زاذان، عن سلمان، قال: قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده. فذكرت ذلك للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وأخبرته بما قرأت في التوراة. فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده)[2].

* عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يأكل طعامه في ستة من أصحابه، فجاء أعرابي فأكله بلقمتين، فقال رسول الله

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) أخرجه الترمذي.

ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أما انه سمّي كفاكم. فإذا أكل أحدكم طعامه فليذكر اسم الله عليه)[1].

* عن أم كلثوم، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: (قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: ـ إذا أكل أحدكم فنسي أن يذكر اسم الله تعالى على طعامه فليقل بسم الله أوله وآخره)[2].

* حدثنا عبد الأعلى عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عمر بن سلمة أنه (دخل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعنده طعام، فقال: أدن يا بني فسم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك)[3].

* عن أبي سعيد الخدري قال: (كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا فرغ من طعامه قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين)[4].

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجه.
(٢) أخرجه أبو داود.
(٣) اخرجه الترمذي.
(٤) اخرجه أبو داود.

* عن أبي إمامة قال: (كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، إذا رفعت المائدة من بين يديه يقول: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، غير مودع، ولا مستغني عنه ربنا)[1].

* عن أنس بن مالك قال: (قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها)[2].

(٨) خلقه في شرابه:

* حدثنا محمد بن جعفر، عن حسين المعلم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده قال: (رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يشرب قائمًا وقاعداً)[3].

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (إن

(١) أخرجه أبو داود.
(٢) أخرجه الترمذي.
(٣) أخرجه الترمذي.

النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يتنفس في الإناء ثلاثاً إذا شرب، ويقول: هو أمرأ أو أروى)[1].

(٩) خلقه في مشيه:

* عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: (ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وكأنما الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث)[2].

* عن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ قال: (كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا مشى، تكفأ تكفؤاً كأنما ينحط من صبب)[3].

(١٠) خلقه في كلامه:

* عن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسرد كسردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بَيِّن فصل، يحفظه من جلس إليه)[4].

---

(١) أخرجه الترمذي.
(٢) أخرجه الترمذي.
(٣) أي ينزل من محل منحدر.
(٤) أخرجه الترمذي.

* عن أنس بن مالك قال: (كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعيد الكلمة ثلاثاً لتعُقل عنه)[1].

* عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: (سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصّافاً. فقلت: صف لي منطق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ. قال: كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، طويل السكت، لا يتكلم في غير حاجة، يفتتح الكلام ويختمه (باسم الله تعالى) ويتكلم بجوامع الكلم. كلامه فصل لا فضول ولا تقصير، ليس بالجافي ولا المهين. يعظم النعمة وإن دقت لا يذم منها شيئاً، غير أنه لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه. ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها، فإذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له. ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها. إذا أشار أشار بكفه كلها. وإذا تعجب قلبها. وإذا تحدث اتصل بها، وضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض

---

(١) أخرجه الترمذي.

وأشاح، وإذا فرح غض طرفه. جل ضحكه التبسم، يفتر عن مثل حب الغمام).

(١١) خلقه في نومه:

* عن عبد الله بن يزيد، عن البراء بن عازب: (إن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان إذا أخذ مضجعه، وضع كفه اليمنى تحت خده الأيمن وقال: رب قني عذابك يوم تبعث عبادك)[١].

* عن حذيفة قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه قال: اللهم باسمك أموت وأحيا.. وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور)[٢].

* عن عائشة قالت: (كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة، جمع كفيه،

(١) أخرجه الترمذي.
(٢) أخرجه الترمذي.

فنفث فيهما، وقرأ فيهما قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق وما أقبل من جسده، يصنع ذلك ثلاث مرات)[1].

(١٢) خلقه مع أزواجه:

* عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم)[2].

* عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)[3].

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه،

---

(١) أخرجه الترمذي.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه.

فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء»[1].

* ويقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ «خدمتك زوجك صدقة»[2].

* ويقول «أما يستحي أحدكم أن يضرب إمرأته كما يضرب العبد، يضربها أول النهار ويجامعها آخره»[3].

* ويقول «إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها، ثم إن قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها»[4].

قال صلى الله عليه وسلم «ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن»[5].

* سابق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه الديلمي.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه الطوسي.
(٥) رواه أبو داود.

السيدة عائشة رضي الله عنها في المدينة المنورة فسبقته، ثم سابقها في تبوك فسبقها، فقال لها «هذه بتلك»[1].

* قالت عائشة رضي الله عنها: (والله لقد رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب، ورسول الله يسترني بردائه لأنظر إلى لعبهم من بين أذنه وعاتقه، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو)[2].

* وكان آخر ما أوصى به الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: ثلاث كلمات ظل يتكلم بهن حتى تلجلج لسانه، جعل يقول: «الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم.. لا تكلفوهم ما لا يطيقون.. الله الله في النساء، فإنهن عوان ـ أسيرات ـ في أيديكم.. أخذتموهن لعهد الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله»[3].

---

(١) رواه أحمد.

(٢) مسند أحمد.

(٣) رواه النسائي وابن ماجه.

* وفي خطبة الوداع أوصى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالنساء فقال: «ألا.. فاستوصوا بالنساء خيراً»(٨).

(١٣) خلقه مع أولاده:

* عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت: (ما رأيت أحداً من الناس كان أشبه بالنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ كلاماً ولا حديثاً ولا جلسة من فاطمة ــ رضي الله عنها ــ.. قالت: وكان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا رآها قد أقبلت رحب بها، ثم قام إليها فقبلها، ثم أخذ بيدها فجاء بها حتى يجلسها في مكانه. وكانت إذا أتاها النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ رحبت به ثم قامت إليه فقبلته. وإنها دخلت على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في مرضه الذي قبض فيه، فرحب بها، وقبلها وأسر إليها فبكت، ثم أسر إليها فضحكت، ولما سألتها عائشة عما أسر إليها رفضت أن تجيبها، حتى إذا قبض ــ صلى الله عليه وسلم ــ قالت فاطمة: أسر

(١) رواه الترمذي.

إلي فقال، إني ميت فبكيت، ثم أسر إلي فقال: إنك أول أهلي بي لحوقاً، فسررت بذلك وأعجبني)[١].

* قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «من كان له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها وغذاها فأحسن غذاءها، وأسبغ عليها من النعمة التي أسبغ الله عليه، كانت له ميمنة وميسرة من النار إلى الجنة»[٢].

* قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن كن له حجاباً من النار يوم القيامة»[٣].

* قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو أختين أو بنتين فأدبهن، وأحسن إليهن، وزوجهن، فله الجنة»[٤].

* وعن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال:

---

(١) أخرجه البخاري.
(٢) للخرائطي في مكارم الأخلاق.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه أبو داود والترمذي.

(خطب علي بنت أبي جهل، وعنده فاطمة فسمعت بذلك فأتت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل.. فقام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فتشهد وقال: أما بعد، فإني أنكحت أبا العاص بن الربيع، فحدثني وصدقني، وإن فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها، والله لا تجتمع بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبنت عدو الله أبداً. قال: فترك علي الخطبة)[1].

(١٤) خلقه مع أحفاده:

* عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: (ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ)[2].

* عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: (رأيت الحسن والحسين على عاتقي النبي ـ صلى الله

(١) رواه البخاري.
(٢) أخرجه مسلم.

عليه وسلم ـ، فقلت: نعم الفرس تحتكما. فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (ونعم الفارسان هما)[1].

* عن ابن عباس قال: (خرج النبي ـ صلى الله عليه وسلم حامل الحسن على عاتقه فقال له رجل: يا غلام نعم المركب ركبت، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم: ونعم الراكب هو)[2].

* عن البراء بن عازب قال: (كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصلي، فجاء الحسن والحسين أو أحدهما، فركب على ظهره، فكان إذا رفع رأسه مال بيده فأمسكه أو أمسكهما قال: نعم المطية مطيتكما)[3].

* عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: (كنا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فدعينا إلى طعام، فإذا الحسين يلعب في الطريق مع صبيان، فأسرع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمام القوم، ثم بسط يده،

---

(١) أخرجه أبو يعلي.
(٢) أخرجه ابن عساكر.
(٣) أخرجه الطبراني.

فجعل الحسين يفر ههنا وههنا.. فيضاحكه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه، ثم اعتنقه وقبله، ثم قال: حسن مني وأنا منه، أحب الله من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط)[١].

* عن السائب بن يزيد ـ رضي الله عنه قال: (إن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل حسناً، فقال له الأقرع بن حابس، لقد ولد لي عشر، ما قبلت واحداً منهم. فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: لا يرحم الله من لا يرحم الناس)[٢].

(١٥) خلقه مع أعدائه:

*(بينما كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسهيل بن عمرو يوقّعان العقد الذي اتفقا عليه في الحديبية وفيه: أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم: إذ جاء أبوجندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت إلى رسول الله.... فلما

(١) أخرجه الطبراني.
(٢) أخرجه الطبراني.

رأى سهيل أباجندل قام إليه فضرب وجهه، وأخذ بتلابيبه ثم قال: يا محمد، قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا.

قال: صدقت. فجعل سهيل ينتره بتلابيبه ويجره ليرده إلى قريش، وجعل أبوجندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أأرد إلى المشركين يفتنونني في ديني. فقال رسول الله: يا أبا جندل، إصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم)[1].

* سئل مرة أن يلعن أعداءه (فقال: ما جئت لعاناً بل رحمة).

* لما مات عبد الله بن أبّي بن سلول ــ وكان زعيم المنافقين في المدينة ــ طلب ابنه من النبي قميصه ليكفنه فيه، تطهيراً له. فأعطاه قميصه كفناً، ثم مشى إلى قبره فوثب عمر بن الخطاب وقال: يا رسول الله، أتصلي على

(١) سيرة ابن هشام.

ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا كذا... فتبسم الرسول وقال: عني يا عمر. قال عمر: فلما أكثرت عليه قال: إني خيرت فاخترت لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر له لزدت عليها وانصرف.

* وبعد فتح مكة اجتمع المشركون أمامه في ذلة ينتظرون حكمه فيهم وهم الذين حاربوه وآذوه وأخرجوه فقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.. ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج. يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعاظمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب. ثم قال: يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم... قالوا خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم... قال اذهبوا فأنتم الطلقاء».

* عندما انهزم المسلمون في أحد ـ لمخالفتهم وصايا الرسول ـ خرج ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المعركة وقد كسرت رباعيته، وشج رأسه، ودخلت حلقتان في وجهه، فقال له بعض الصحابة: لو دعوت

عليهم يا رسول الله. فقال لهم: «إني لم أبعث لعاناً، ولكني بعثت داعية ورحمة.. اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»..

* ومن وصايا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «من ظلم معاهداً أو كلّفه فوق طاقته فأنا خصمه يوم القيامة»[1].

* قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «من آذى ذمياً فأنا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة».

* جاء يهودي إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يطالبه بدين له عنده ويقول: (إنكم بنو عبد مناف قوم مطل) فغضب عمر بن الخطاب من جرأته على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهم بضرب عنقه، فما كان من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلا أن قال: «ما هكذا يا عمر... كان عليك أن تطالبه بحسن الطلب وتطالبني بحسن الأداء»..

---

(١) رواه أبو داود والبيهقي.

* أرسل النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ معاذ بن جبل معلماً ومرشداً يتجول في البلاد وأوصاه بهذه الكلمات: «إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة ألا إله إلا الله وإني رسول الله. فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم بأن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة. فإن هم أطاعوا فأعلمهم بأن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم. فإن هم أطاعوا لذلك فاياك وكرائم أموالهم. واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

* ومن الوصايا التي تعلمها الرعيل الأول من رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ «لا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا... لمأكله، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له»[1].

---

(١) من وصية أبي بكر الصديق لجيش أسامة بن زيد.

(١٦) خلقه مع العمال والخدم والمساكين:

* روت عائشة ــ رضي الله عنها ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يقول «اللهم أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين»[١] «يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق تمرة، يا عائشة أحبي المساكين وقربيهم يقربك الله يوم القيامة»[٢].

* جاء في صحيح البخاري (أن النبي ذكر ذات يوم رجلاً أسود، فقال ما فعل ذلك الانسان؟ قالوا: مات يا رسول الله. قال: أفلا أذنتموني، (أي أخبرتموني) فقالوا: إنه كان كذا وكذا قصته ــ فحقروا من شأنه ــ قال: فدلوني على قبره، فأتى قبره فصلى عليه).

* يقول المعرور بن سويد: رأيت أبا ذر وعليه حلّة، وعلى غلامه (أي خادمه) مثلها. فسألته عن ذلك، فقال: سمعت رسول الله يقول: «هم إخوانكم جعلهم الله تعالى تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده

---

(١) رواه الحاكم.

(٢) رواه مسلم.

فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم من العمل ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه»[1].

* وقال أنس رضي الله عنه: خدمت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عشر سنين فما قال لي أف قط[2].

* عن أبي مسعود قال: ضربت غلاماً لي بالسوط، فسمعت صوتاً من خلفي فإذا برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «إعلم يا أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام»[3].

* يقول عبدالله بن عمرو بن العاص: دخل النبي المسجد، فجلس إلى الفقراء وبشرهم بالجنة، وبدا على وجوههم البشر، فحزنت لأنني لم أكن منهم.

* كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

---

(1) متفق عليه.
(2) رواه البخاري.
(3) رواه مسلم.

يقـول: «ابغوني ضعفـاءكم، فإنمـا ترزقـون وتنصـرون بضعفائكم»[١].

* روي أنه مر برسول الله رجل، فقال لـرجل عنده: (ما رأيـك في هذا. فقـال: رجل من أشـراف الناس، هذا والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع، فسكت النبي. ثم مر آخر. فقال النبي: ما رأيك في هذا. فقال: رجل من فقراء المسلمين، هذا والله حري إن خطب ألا ينكح، وإن قال ألا يسمع لقوله فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: لهذا خير من ملء الأرض مثل هذا)[٢].

(١٧) خلقه مع الحيوان:

* أوصى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الناس أن يتقوا الله في البهائم، وضرب لـذلك مثلاً فقال: «بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العـطش، فوجد بئراً، فنزل فيها فشرب ثم خـرج، وإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش. فقال الرجل: لقد بلغ

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه البخاري وابن ماجه.

هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني. فنزل البئر، فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي. فسقى الكلب، فشكر الله تعالى له، فغفر له» فقال الصحابة: (وإن لنا في البهائم لأجراً) قال: «في كل كبد رطبة أجر»[1].

* وفي مثال آخر قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض»[2].

* كان من عادات العرب في الجاهلية أن يتخذوا من ظهور دوابهم منابر، فنهى عن ذلك وقال: «إنما سخرها الله لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجاتكم»[3].

* قال عبدالرحمن بن عبدالله، كنا مع رسول الله

---

(١) رواه مسلم وأبو داود.

(٢) وفي رواية حتى ماتت.

(٣) رواه أبو داود.

ـ صلى الله عليه وسلم ـ في سفر فرأينا حمرة (نوع من العصافير) معها فرخان لها، فأخذناهما، فجاءت الحمرة تعرش (أي ترفرف) فلما جاء الرسول قال: «من فجع هذه بولدها، ردوا ولدها إليها»[١].

* وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعائشة وقد قست على بعير تركبه «من يُحرم الرفق يحرم الخير كله»[٢].

* قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم «لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي»[٣].

* قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم «إتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة»[٤].

* قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم «من

(١) رواه أبو داود.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه أحمد.
(٤) رواه أبو داود.

قتل عصفوراً عبثاً عج إلى الله يوم القيامة يقول: يا رب إن فلاناً قتلني عبثاً ولم يقتلني منفعـة»[1].

* قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «لعن الله من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضـاً»[2]. أي هدفاً.

* وفي ذبح الحيوان قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «إن الله كتب الاحسان على كل شيء.. فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته»[3].

* قال عبدالله بن مسعود: ورأى قرية نمل قد أحرقناها، فقال: من أحرق هذه. قلنا: نحن. قال: (إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار)[4].

* * *

(١) رواه النسائي وابن حبان.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه الطبراني.
(٤) أخرجه أبو داود.

وأخيراً . . . فإن الجانب الأخلاقي في شخصية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أكبر من أن تحيطه كتب ومؤلفات وأوسع من أن تفي بحقه سطور وكلمات . .

فالأخلاقية في شخصية المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ متلازمة مع دقائق حياته وتفصيلات دعوته . . إنها منسابة فطرياً عبر كل تصرف من تصرفاته وكل خطرة من خطراته، فضلاً عن كل عمل من أعماله . .

وهنا أود أن أشير إلى أن أبناءنا وأجيالنا الإسلامية باتت مقطوعة الصلة بالإسلام وبمنهج التربية الإسلامية، مشدودة إلى الفكر الجاهلي والأخلاق الجاهلية التي تنقلها وسائل الإعلام المختلفة إلى كل بيت وإلى كل فرد . .

وهذا ما جعل الشبيبة ـ على الزمن ـ في واد وأخلاق الإسلام في واد . . بل وأدى إلى نشوء أجيال ـ لا أقول مقطوعة الصلة بالإسلام فحسب ـ بل عدوة للإسلام، مشوهة العقيدة والأخلاق . .

حاجتنا إلى إعلام إسلامي هادف

من غير المعقول أن يتجاهل المسلمون وسائل الإعلام المختلفة الموجودة في العصر الحديث ومن هنا كان على الدعاة المسلمين أن يفكروا في خير الطرق لجعل وسائل الاعلام الحديثة عوامل إصلاح لا وسائل فساد، ولا سبيل إلى ذلك إلّا بإيجاد إعلام إسلامي هادف يمنع شباب المسلمين من التأثر بما تحمله وسائل الإعلام الفاسدة من ألوان الالحاد والانحلال.

فالفوز في تحقيق التعبئة الاعلامية الداخلية هو حجر الزاوية في البنية الحضارية الإسلامية. لكننا هنا نتساءل: ما هي نقطة البداية في خطة الإعلام الداخلي والخارجي؟ هل يكفي أن نقول للناس اقرأوا كتب التراث الإسلامي؟ أم أننا نقتصر على طرح المعطيين

الإسلاميين الأساسيين اللذين هما كتاب الله وسنة نبيه؟

إن الإعلام الإسلامي هو إعلام عقيدة ذو مهمات متشعبة ومسؤوليات كبرى وأعباء كثيرة وثقيلة، تتوزع على دوائر وتمتد إلى آفاق بعيدة مترامية الأطراف.. إنه إعلام غير محدود ولا تنتهي رسالته في معركة يخوضها، أو عند فكرة يذود عنها، أو رأي يضمن له الذيوع والإنتشار. فهو رغم مرور نيف وأربعمائة وألف عام على مولده مازال يتولى مسؤولية الدعوة إلى الدين أولاً والتصدي للحملات التي تعرض لها الإسلام طوال القرون الأربعة عشر الماضية، ولا يزال يتعرض لمثيلاتها حتى اليوم ثانياً، ومجابهة التطورات التي تطرأ على ساحة الصراع العقائدي وفي ظل التقدم الحضاري الذي ترافقه أو تنبثق عنه تحولات فكرية وإنحرافات حادة تعاني منها البشرية وتفرض على الإعلام الإسلامي أن يبصر بها مجتمع المسلمين ويحميه من شرورها وأخطارها باستمرار ثالثاً.

وهذا كله يتطلب من الإعلام الاسلامي أن يكون في مستوى ما هو مدعو للقيام به في وجه تحديات وقوى

وخصومات قديمة ومتجددة.. وصحيح أن أعداء الإسلام التقليديين أو الجدد كثيرون، وصحيح أن التيارات التي تناصب الدين الإسلامي العداء، وتبادره الخصومات وتشن عليه الحروب المعلنة والمستترة كثيرة ومتنوعة، وذات أساليب تحكمها مبادىء ولا تلتزم بقواعد أو آداب.. وصحيح أن المعارك التي يخوضها الإسلام قاسية ومريرة وطويلة الأمد.. إلّا أنه صحيح أيضاً أن الدين الإسلامي جدير بأن يحقق إنتصاره الأكيد في نهاية كل معركة يخوضها، وهو قادر على ذلك لأنه الدين الذي أتم الله به على أتباعه نعمته عليهم ورضيه لهم نهجاً وسبيلاً في الحياة.

إن واجب الإسلاميين أن يخططوا عن وعي وحسن تدبير، ليعرفوا حاجتهم لسنوات مختلفة وتخصصات شتى في حقول الإعلام: كتابة نص، أو قراءة خبر، أو إخراج برنامج، أو إصدار مجلة أو طبع كتاب، أو إدارة آلة وجهاز، فيهيئون بذلك الشباب الموهوب في مثل هذه الحقول الراغبين في العمل للإسلام، ويسهمون في إنتقائهم وتوجيههم ودعمهم والأخذ بيدهم ليعودوا بعد

ذلـك جنداً لله يجـاهدون بـالعـدسـة والقلم والحـرف والريشة، مثلما يجاهد الجندي المقاتل بالمدفع والـدبابـة والبندقية والسلاح الأبيض، وإلاّ فإن ما يبنيه واعظ في مسجد أو معلم في مدرسة أو داعية في محاضرة يهدمه الإعلام المنهزم في ساعات، لتعدد وسائله وانتشار أجهزته وأثرها العميق في كل بيت وعلى كل صعيد. .

إن صـوت الإسـلام ينبغي أن يعلو حتى تختنق أصوات الملحدين والضـالين وتـذهب صيحاتهم أدراج الرياح. .

وإذا قلنـا إن الإسلام قـادر على مـواجهة كـل تحـديات العصـر في مجالات العلوم والآداب والفنـون والفلسفات وعلى وقاية أبنائه من كل التيارات الهدامة وعلى معالجة مشاكل الفكر والوجدان والجسم، والمشاكل الاجتماعية والأخلاقية وعلى أساس الإقرار بأن المجتمع البشري يخضع حتمـاً للتطور التـاريخي، ولو في إطـار معين. فإن هذه الحقيقة لا تتجسم إلاّ بإخراجهـا من النطاق النظري المجرد إلى مخططات ومناهج علمية قابلة للتنفيذ والتطبيق. وإلى فلسفة إسلامية متكاملة لها بناء

أيديولوجي نواجه به الأيديولوجيات والفلسفات المهدمة لديننا وكياننا، وننير بها الطريق أمام هذه الأجيال المسلمة التي تعيش في عصر كثرت فيه الفتن وتنوعت المغريات وطغت المادية وانتشر الإلحاد، وأصبح الدين وسط الزحام كالعجوز لم يعد يجد طريقه سهلاً إلى قلوبهم وعقولهم، وقد ظنوا أن الإسلام هو تلك البدع والمنكرات التي لم تزل ضاربة جذورها في أعماق بعض الشعوب الإسلامية فأورثتهم جموداً وضعفاً وهواناً.

إن المسلم مطالب بالإعلام والدعوة لدين الله ما دام فيه نفس يتردد.. ولقد تجلت جهود المسلمين الأوائل في الإعلام بدين الله وتحمل المكائد والصعاب في سبيل ذلك وعدم التواني عن المجاهدة والمكابدة رغم مؤامرات الأعداء ومناصبتهم العداء للإسلام وأهله وحسبنا أن نشير إلى سير الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وما تكبدوه من مشاق في سبيل التبليغ بكل مراتب التبليغ حتى تقدم موكب الإسلام الزاحف عبر الأراضي الشاسعة والبلدان الواسعة بما يشهد لهؤلاء الدعاة الأبطال أنهم كانوا إعلاميين ناجحين بل دعاة مجاهدين.

وإن أولياء أمور المسلمين في مختلف الأقطار الإسلامية مطالبون بأن يضعوا حداً للعبث ومظاهر الفساد في وسائل الإعلام بصورتها الحالية بأن يراقبوها ويمنعوها من إغراق المسلمين وأبنائهم بالتيارات الضالة المضللة وإشاعة الفساد والانحلال بينهم وبخاصة بين الشباب.. ومطالبون بأن يوجهوا وسائل الإعلام الحالية على اختلاف أنواعها وألوانها الوجهة الصحيحة التي لا تتعارض مع روح الإسلام ولا تتنكر لأصل من أصوله ولا تتعارض مع ركن من أركانه. فالالتزام بالحق أمر واجب والدعوة إلى تحكيم شريعة الله ونشر رسالة الإسلام والدفاع عنه من الأمور الواجبة على المسلمين كافة وعلى أولياء الأمور فيهم خاصة.. ومطالبون أيضاً باختيار الكفاءات الصالحة للعمل في الحقل الإعلامي أي من هم على مستوى من الثقافة الواعية وعلى مستوى من الخلق الذي يؤهلهم لأن يكونوا قدوة سلوكية حسنة.

وإذا كنا ندعو أجهزة الإعلام كي تقوم بدورها الكبير والنظيف فيما يتعلق بإعداد وتنشئة الطفل المسلم، جوهرة المجتمعات الإسلامية وأملها المرتجى، فلأن هذه

الأجهزة مسؤولة عن التأثيرات النفسية السيئة التي تشحن بها أطفال اليوم. وكم نود لو توقفت جميع البرامج المستوردة للأطفال من وراء الحدود لأن هذا مجلبة للعار ومدعاة إلى الدمار.

إذا كنا ندعو أجهزة إعلامنا تزويد أطفالنا بالخبرات والمعلومات والاتجاهات الأصيلة النبيلة المنبثقة عن تراثنا الاسلامي، فلا يعني هذا أبداً أننا نسقط من الحساب موضوع الترفيه المهذب والهادف. فالمؤسسات الإعلامية ليست أكاديميات للعلوم يفترض فيها الجدية التي تليق بوقار العلم، والإنسان بطبعه ميال للترفيه عن أعصابه إزاء مشاكل الحياة المعقدة. وهي دعوة من صميم الدين حين أطلقها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ «روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلت عميت»[1]. والإنسان لا يطيق الجفاف المستمر في المادة التي تقدم إليه بلا شيء من الترويح والترفيه، وإلاّ أدى به ذلك إلى الملل والعزوف عن كل شيء.

---

(١) رواه أبو داود.

ففي أدبنا الكثير مما يصلح مادة للترويح وكذلك معظم الألوان الرياضية وألوان التسلية البريئة، ما يغنينا عن الأساليب الضحلة الهابطة ألفاظاً وأداء، المسفة مدلولاً ومعنى.

فمن لنا اليوم بإعلاميين إسلاميين متخصصين يزيلون عن الإسلام ما حجب رؤيته من غيوم ويستهدفون الكشف عن جوهره الذي كاد يتلفه الضلال وعن حقيقته التي تتفرع عنها مبادئه الأخلاقية ونظمه العامة، والتي تنبثق عنها تصوراته السليمة الشاملة في مجالات الفنون وتقديم ذلك كله إلى هذه الأجيال الصاعدة في صياغة جذابة وعرض شيق وأسلوب حي يتلاءم مع البيئة الفكرية المعاصرة بجميع الوسائل السمعية البصرية؟..

من لنا بإعلاميين إسلاميين يسايرون أحدث ما وصل إليه فن الطباعة وفن الصحافة في العالم المتحضر الذي سبقنا في المجالين بمراحل، كذلك فن التأليف بالنسبة للكتاب وفن المقال بالنسبة للصحافة وفن

التصوير والإخراج والإعلان بالنسبة للإذاعة والتلفزيون والسينما. .

من لنا بإعلاميين إسلاميين يقفون عند صرحنا الإعلامي الشامخ العظيم الذي تجسد منذ صدر الإسلام في المسجد. . الجهاز الإعلامي الرفيع المستوى ذي القدسية والمهابة والجلال والذي يقوم بأفضل وأعظم وأجل الخدمات للإسلام والمسلمين.

فالمسجد هو أولاً مكان العبادة حيث يتجه المسلمون كل يوم خمس مرات للوقوف في رحابه بين يدي الله. . ثم هو حلقة الدراسة الفقهية التي يعرف المسلم عن طريقها حقيقة دينه وأحكام شريعته. . وهو في الوقت نفسه المدرسة التي يتلقى فيها النشء علماً نافعاً ويحفظون القرآن ويبلؤون مسيرة الحياة بسلاح يساعدهم على تجنب العثرات. . ويقوم المسجد إلى جانب ذلك في كثير من البلدان بمهمة المنتدى الاجتماعي، ففيه تعقد المناسبات الدينية وعلى أرضه تجرى إحتفالات عقود الزواج ومآتم العزاء، وإلى واعظه وإمامه يتجه ذوو

المشكلات أو الخصومات العائلية أو الحياتيـة، ينشدون الفتيا والحل العادل والرأي المقبول. .

فما أحرى الدعاة والإعلاميين الإسلاميين أن يولوا المسجد إهتماماً أكبر، بل ما أجدرهم أن يطوروا في رسالته الإعلامية ويوسعوا نطاق النشاط الاجتماعي الذي يمارسه لخلق المجتمع الإسلامي الأفضل، حتى يستعيد مكانته في الدعوة الإسلامية ويتحول إلى جهاز تتضاءل أمامه أجهزة الإعلام عجزاً وتخلفاً. .

الخاتمة

ولا يسعني في ختام هذا الكتاب إلاّ أن أوجه نداء حاراً إلى القادة والمسؤولين.. وإلى الآباء والمربين.. وإلى الحكومات والشعوب.. وإلى الدوائر والمؤسسات، مناشدة إياهم جميعاً إعادة النظر في واقعنا التربوي وسياستنا الإعلامية..

نحن بحاجة إلى (مناهج) تهتم بالتربية إلى جانب التعليم.. تعنى بالأخلاق إلى جانب الفكر.. مناهج مبنية في الأساس على العقيدة الإسلامية والأخلاق القرآنية (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

ونحن بحاجة كذلك إلى أن تكون سياستنا الإعلامية ترجمة لعقيدة الإسلام وأخلاقه.. وبذلك نضمن نشوء أجيال تنعم بالعافية الفكرية والنفسية والخلقية، وقيام مجتمعات لا مكان فيها للمشكلات والجرائم والآفات..

قد بلغت أللهم فاشهد

مراجع الكتاب

- القرآن الكريم.
- صحيح مسلم.
- صحيح البخاري.
- العقد الفريد.
- زاد المعاد.
- إحياء علوم الدين.
- المنتقى من أخبار المصطفى.
- الطبقات الكبرى ـ ابن سعد.
- سيرة النبي ـ ابن هشام.
- المختصر في الشمائل المحمدية ـ محمود شامي.
- أخلاق النبي وآدابه ـ أبي الشيخ.
- الآثار النبوية ـ أحمد تيمور.
- حياة محمد ـ حسين هيكل.
- الرسول ـ جزآن ـ سعيد حوى.
- فقه السيرة ـ محمد الغزالي.
- الوفا بأحوال المصطفى ـ أبي الفرج ابن الجوزي.
- الأسس العلمية لنظريات الاعلام ـ جيهان أحمد رشتي.
- الإعلام الإسلامي مفاهيم وتجارب ـ زهير الأعرجي.

* الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ـ منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
* التربية وبناء الاجيال في ضوء الإسلام ـ أنور الجندي.
* تطور الطفل (عند بياجيه) الدكتور غسان يعقوب.
* حديث إلى الأمهات ـ دكتور سبوك.
* الرأي العام الإسلامي وقوى التحريك ـ زهير الأعرجي.
* الشخصية الإسلامية مؤسسة إعلامية ـ زهير الأعرجي.
* مشاكل الآباء في تربية الأبناء ـ دكتور سبوك.
* وسائل الإعلام في العصر الحديث ودورها في توجيه الأفراد ـ من بحوث المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة والدعاة شباط ١٩٧٧.

الفهرست

* الإهداء ٥
* المقدمة ٧

القسم الأول
وسائل الإعلام وأثرها على الأبناء

١ ـ الإعلام ووسائله ١٣
٢ ـ الوسائل الإعلامية ودرجات آثارها ١٧
٣ ـ الإعلام مرآة تعكس مبادىء الأمة وأخلاقها ٢١
٤ ـ أثر الإعلام في البناء ٢٥
٥ ـ أثر الإعلام في الهدم ٢٩
٦ ـ نماذج من الإعلام الهدام ٣٣
٧ ـ القوى الخفية وراء الإعلام المنحرف ٤٣
٨ ـ الفئات الأكثر تأثراً بالإعلام ٤٩

ـ الأطفال ٤٩
ـ جمهور المراهقين.............. ٥٦
ـ جمهور الشباب ٥٩
٩ ـ كيف نجنب أبناءنا إنحرافات الإعلام . . ٦٣

القسم الثاني
أبناؤنا وأخلاق النبوة

١ ـ توطئة.................. ٧١
ـ الخلق ثمرة الإيمان ودليله........ ٧٢
ـ الخلق محصلة العبادات ٧٣
ـ حسن الخلق أثقل ما في ميزان العبد
يوم القيامة.............. ٧٤
٢ ـ أبرز الصفات الأخلاقية التي دعا إليها
الرسول الكريم.............. ٧٥
ـ الصدق ٧٦
ـ الكرم ٧٦
ـ الورع ٧٧
ـ الحياء ٧٩
ـ الحلم.............. ٨٠

٣ ـ أبرز الصفات الذميمة التي حذّر منها الرسول الكريم ٨٣
ـ الغضب ٨٣
ـ الشهوات ٨٥
ـ العجلة ٨٨
ـ العجب ٨٩
ـ الحسد ٩٢
٤ ـ جوانب أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ٩٥
ـ في خلقه العام ٩٦
ـ في كرمه ٩٨
ـ في حيائه ٩٩
ـ في تواضعه ١٠٠
ـ في ضحكه ١٠٣
ـ في مزاحه ١٠٤
ـ في طعامه ١٠٦
ـ في شرابه ١٠٨
ـ في مشيه ١٠٩
ـ في كلامه ١٠٩

ـ في نومه ١١١
ـ مع أزواجه ١١٢
ـ مع أولاده ١١٥
ـ مع أحفاده............... ١١٧
ـ مع أعدائه............... ١١٩
ـ مع العمال والخدم والمساكين...... ١٢٤
ـ مع الحيوان ١٢٦
* حاجتنا إلى إعلام إسلامي هادف.... ١٣١
* الخاتمة ١٤١
* المراجع............... ١٤٣
* الفهرست ١٤٥

تطلب جميع منشوراتنا من
الشركة المتحدة للتوزيع
بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ص.ب: ٧٤٦٠ - برقياً: بيوشران